قصص قصيرة

بول أوستر

وآخرون

ترجمة: أماني للازار

تحرير: ريما حمود

قصة أوجي رين عن عيد الميلاد

مكتبة المصباح للكتب الحصرية

https://www.facebook.com/BookLover8

https://t.me/BookLover8

قصة أوجي رين عن عيد الميلاد / مجموعة قصصية
بول اوستر وآخرون

ترجمة: أماني لازار
تحرير: ريما حمود

الإخراج الفني: ستوديو سيماء

الطبعة الأولى- أكتوبر 2017
ISBN : 7 - 786 - 1 - 99966 - 978
رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية- دولة الكويت:
2017/975

حقوق هذه الترجمة ونشرها والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر

دار الخان للترجمة والنشر

هاتف: 51088000 965+ / 99462219 965+
البريد الإلكتروني: info@daralkhan.com
تويتر: @DarAlKhan_kw
انستغرام: daralkhan_kw
العنوان: غرب أبو فطيرة الحرفية- قطعة-1 شارع 12 -مبنى 16

© Alkhan Translation & Publishing
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

قصة أوجي رين
عن عيد الميلاد

بول اوستر

وآخرون

مجموعة قصصية

ترجمة

أماني للازار

تحرير

ريما حمود

2017

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الفهرس

قصة أوجي رين عن عيد الميلاد / بول أوستر 7

اتصال هاتفي / دوروثي باركر 23

ترتيب بالأبيض والأسود / دورثي باركر 35

لماذا لا ترقصان؟ / رايموند كارفر 45

أسفار بصحبة بول / آرثر برادفورد 59

الأب والدَّراجة الهوائية / ريتشارد فورد 81

مخاوف السيدة أورلاندو / ليديا ديفيس 87

أغنية ليلية / جيمس آتلي 95

ميجور ميبي / آن بيتي 109

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قصة أوجي رين عن عيد الميلاد

بول أوستر[1]

سمعتُ هذه القصَّة من أوجي رين. وإذ أنَّ أوجي لم يَخلُص فيها إلى خاتمة حسنة -ليس كما كان يرغب على الأقل- فقد طلب مني عدم استخدام اسمه الحقيقي. بخلاف ذلك، فإن كل شيء عن المحفظة المفقودة والمرأة العمياء وعشاء عيد الميلاد هو تمامًا بحسب ما قاله لي.

يقرب عمر تعارفي مع أوجي حتى الآن من إحدى عشرة سنة. هو يعمل خلف طاولة بيع، في متجر لبيع السِّيجار في شارع المحكمة وسط بروكلن، وحيث أنه المتجر الوحيد الذي يبيع السيجار الهولندي الذي أحبّ تدخينه، فكثيرًا ما ترددت إلى هناك.

لوقت طويل لم ألقِ كثير بالٍ إلى أوجي رين. لقد كان ذلك الرجل الغريب الضئيل الحجم، الذي يرتدي سترة بغطاء للرأس

(1) بول بنجامين أوستر، 1947، ولد في نيوارك، نيوجرسي، الولايات المتحدة الأمريكية. من أصول بولونية. روائي ومخرج، من أعماله ثلاثية نيويورك، حماقات بروكلن، بلد الأشياء الأخيرة. تم تحويل «قصة أوجي رين عن عيد الميلاد» إلى فيلم بعنوان «smoke» في العام 1995.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

زرقاء اللون ويبيعني السيجار والمجلات، الشَّخص العابث، صاحب الردود البارعة، إذ أنّ لديه دومًا شيئًا مضحكًا يقوله عن الطقس، عن فريق الـ Mets [2] أو عن السياسيين في واشنطن، وذلك كان جلّ ما في الأمر.

لكن في أحد الأيام، منذ عدة سنوات، حدث أنه كان يتصفح مجلة في المتجر، وقد تعثَّر بمراجعةٍ لواحد من كتبي، عرف أنه كتابي بفضل صورة مرفقة بالمراجعة، وبعد ذلك تغيرت الأمور بيننا. لم أعد مجرد زبون من زبائنه، بل أصبحت شخصًا مميزًا. قلة من الناس فقط بإمكانهم تجاهل الكتب والكُتَّاب، لكن تبيَّن أن أوجي كان يعتبر نفسه فنانًا. الآن وقد كشف سرَّ هويتي، عانقني كحليف، كأحد المقربين، كأخ في السِّلاح. لنقل الحقيقة، لقد وجدت الأمر محرجًا إلى حد ما. بعدها بشكل يكاد يكون حتميًا، حانت اللحظة التي سألني فيها عمَّا إذا كنت أرغب في إلقاء نظرة على صوره الفوتوغرافية. ولما أظهر من حماسةٍ وحسن نية، كان من الصعب تخييب ظنه.

يعلم الله ما كنت أتوقعه -على أقل تقدير- لم يكن ما أظهره

(2) فريق بيسبول أمريكي.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لي أوجي في اليوم التالي في غرفة صغيرة، بلا نوافذ، في القسم الخلفي من المتجر، فتح صندوقًا من الورق المقوى، وأخرج اثني عشر ألبومًا من الصور المتشابهة. هذا كان عمل حياته، على حد قوله، ولم يكلفه القيام به أكثر من خمس دقائق يوميًا. كان يقف في كل صباح، على مدى السنوات الاثنتي عشرة الماضية، عند تقاطع جادة الأطلنطي وشارع كلينتون في الساعة السابعة تمامًا، ليلتقط صورة واحدة ملونة للمشهد نفسه. حقق المشروع حتى الآن أكثر من أربعة آلاف صورة فوتوغرافية. يمثل كل ألبوم سنة مختلفة، وكانت الصور جميعها موضوعة في تسلسل، من1 يناير حتى 31 ديسمبر، بتواريخ مسجلة بعناية تحت كل منها.

بينما كنت أقلِّب في الألبومات وأهمُّ بتفحص عمل أوجي، لم أعلم بم أفكر. كان انطباعي الأول أنه أكثر الأمور التي رأيتها غرابةً وإرباكًا. كل الصّور متشابهة. كان المشروع برمته هجمة عنيفة مخدِّرة من التكرار، نفس الشارع والأبنية، مرارًا وتكرارًا، هذيان لا يهدأ من الصُّور الفائضة عن الحاجة. لم أستطع التفكير في أي شيء أقوله لأوجي، لذا فقد واصلت في تقليب الصَّفحات، هازًّا برأسي في تقدير زائف. أما أوجي فقد بدا هادئًا، يراقبني وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه، لكنه بعد أن رأى أنه مضى عليَّ بضع

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

دقائق، قاطعني فجأة قائلًا: «إنك تقلِّب بسرعة كبيرة. أنت لن تراها قط إذا لم تخفف من سرعتك».

كان محقًا، بطبيعة الحال. فإذا لم تأخذ وقتك في النظر، لن يكون بإمكانك أن ترى شيئًا أبدًا، تناولت ألبومًا آخر وقسرت نفسي على المضي بتأنٍّ أكثر. ألقيت انتباهًا أكبر على التفاصيل، ملاحظًا تبدل الطقس، مراقبًا زوايا الضوء المتغيرة مع تقدم الفصول. أخيرًا استطعت كشف الفروق الدقيقة في تدفق حركة المرور، توقع إيقاع الأيام المختلفة، فوضى صباحات أيام العمل، السُّكون النسبي لعطلات نهاية الأسبوع، التناقض بين يومي السبت والأحد، ومن ثم بدأت شيئًا فشيئًا أميز وجوه الناس في الخلفية، العابرين في طريقهم إلى العمل، نفس الأشخاص في نفس البقعة كل صباح، يعيشون لحظةً من حياتهم في مجال آلة تصوير أوجي.

عندما بدأت بالتعرف عليهم، رحت أتفحَّص وضعياتهم، طريقتهم في الانتقال من صباح إلى آخر، محاولًا استكشاف أمزجتهم من هذه الإشارات الظَّاهرة، كما لو أني تمكنت من تخيل قصصهم، من اختراق الدراما المخفية، الموصد عليها داخل أجسادهم. تناولت ألبومًا آخر. لم أعد سئمًا، ولا مرتبكًا كما كنت في البدء. أدركت أن أوجي كان يصور الزمن، الزمن

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الطبيعي والزمن الإنساني، وقد كان يفعل ذلك بغرس نفسه في زاوية صغيرة واحدة من العالم راغبًا في جعلها ملكاً له بالوقوف حارسًا في المكان الذي اختاره لنفسه. واصل أوجي الابتسام و هو يراقبني و أنا أتأمّل عمله. و بدا تقريبًا كما لو أنه يقرأ أفكاري، بدأ بتلاوة بيت من شعر شكسبير: «غدًا وغدًا وكل غد»، تمتم هامسًا، «يزحف الزمن بهذه الخطى الحقيرة»، فهمت حينها أنه يعرف تمامًا ما كان يفعله.

كان ذلك منذ ما يزيد على ألفي صورة، منذ ذلك اليوم، تحدثت مع أوجي عن عمله مرات عدة، لكني لم أعلم سوى في الأسبوع الماضي قصة اقتنائه لآلة التصوير وشروعه بالتقاط الصور من بداياتها. كان ذلك موضوع القصة التي أخبرني بها، وأنا لا أزال أكافح لفهمها.

في وقت سابق من ذلك الأسبوع، اتَّصل بي رجل من صحيفة النيويورك تايمز وسألني عما إذا كنت مستعدًا لكتابة قصة قصيرة ستظهر في الصَّحيفة صبيحة عيد الميلاد، كانت رغبتي الأولى هي الإجابة بالرفض، لكن الرجل كان جذابًا جدًا ومثابرًا، وفي نهاية المحادثة أخبرته بأني سأحاول. في اللحظة التي أغلقت فيها الهاتف، بأية حال، ساورني ذعر شديد، ما الذي أعرفه عن عيد

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الميلاد؟ سألت نفسي. ما الذي أعرفه عن تأليف القصص القصيرة بالطلب؟

أمضيت الأيام القليلة التالية يائسًا، أحارب أشباح ديكنز، أو هنري، وآخرين من سادة روح عيد الميلاد. كان للعبارة ذاتها "قصة عيد الميلاد"، ارتباطات بغيضة عندي، تستدعي سيولًا كريهة من النِّفاق الزائف والفائض عن الحاجة، حتى في أفضل أحوالها، لم تكن قصص عيد الميلاد أكثر من أحلام بتحقيق الأماني، حكايات للكبار، و سأكون ملعونًا إذا ما سمحت لنفسي بكتابة شيء من هذا القبيل، وأيضًا، كيف يمكن الطلب من شخص ما كتابة قصَّة عيد ميلاد غير عاطفية؟ كان اجتماعًا للفظتين متناقضتين، استحالة! كانت أحجية بالكامل، قد يُخيل للمرء أيضًا جواد سباق دون أرجل، أو دوري دون أجنحة.

لم أصل إلى نتيجة. خرجت يوم الخميس في نزهة طويلة، على أمل أن يسهم الهواء في تصفية أفكاري. توقفت بعد الظهر تمامًا عند متجر السِّيجار لأسدَّ النقص في مؤونتي، وكان أوجي هناك واقفًا خلف طاولة البيع كالمعتاد. سألني عن حالي. وجدت نفسي أفضي بهمِّي إليه دون أن أقصد ذلك حقًّا، ، قصة عيد ميلاد؟ قال بعد انتهائي : هل هذا كلُّ شيء؟ إذا دعوتني إلى تناول وجبة

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الغداء يا صديقي، سأخبرك بأفضل قصة عيد ميلاد سمعت بها أبدًا. وأضمن لك أن كل كلمة فيها هي حقيقة.

سرنا نحو مبنى حيث يوجد فرع من فروع سلسلة مطاعم Jack's، أطعمة محضَّرة منعشة ومرصوصة في شطائر البسطرمة الطيبة وصور لفرق دودجرز القديمة معلقة على الجدران. وجدنا طاولة في الخلف وطلبنا طعامنا، ومن ثم بدأ أوجي برواية قصته.

لقد كان صيف عام 1972، قال. جاء ولد في أحد الصَّباحات وراح يسرق أشياء من المتجر، لا بد من أنه كان في التاسعة عشرة أو العشرين من عمره، ولا أظن أني رأيت قط سارقًا أكثر إثارة للشفقة منه في حياتي. واقفًا جوار رف الكتب على طول الجدار البعيد يدس الكتب في جيوب معطفه المطري، لقد كان المكان مزدحمًا حول الطاولة في وقتها فلم أره في البداية، لكن عندما لاحظت ماذا كان يفعل بدأت بالصراخ، وولى هاربًا كأرنب بري، وعندما تمكنت من الخروج من خلف الطاولة، كان قد عبر جادة الأطلنطي. لحقت به ما يقارب نصف مربع سكني ومن ثم استسلمت، لقد رمى شيئًا على الطريق، وإذ أني لم أشعر برغبة في مواصلة الجري، انحنيت لأرى ما الذي سقط منه.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

تبين أنها كانت محفظته، لم يكن بداخلها أيُّ نقود، كانت رخصة القيادة هناك مع ثلاث أو أربع صور فوتوغرافية. تخيلت أنه بإمكاني استدعاء الشرطة لتوقيفه، لدي اسمه والعنوان من الرخصة، لكني شعرت بنوع من الأسف عليه، لقد كان مجرد غلام تافه يافع، وعندما نظرت إلى تلك الصور في محفظته لم أستطع قسر نفسي على الغضب منه. روبرت جودوين، ذلك كان اسمه. كان يقف في واحدة من الصور، كما أتذكر، وذراعه حول أمه أو جدته، في أخرى كان يجلس بعمر التاسعة أو العاشرة وهو يرتدي ثياب البيسبول وابتسامة عريضة على وجهه، لم يطاوعني قلبي ببساطة. ربما كان تحت تأثير المخدر في ذلك الوقت، خُيِّل إليَّ أنّه ولد مسكين من بروكلن من دون التقصي كثيرًا عنه، ومن يهتم بشأن بضعة كتب تافهة بأية حال؟

وهكذا احتفظت بالمحفظة. عدة مرات كانت تلح عليَّ بين الحين والآخر رغبة صغيرة في إرسالها إليه، لكني ظللت أؤجل ولم أفعل شيئًا بشأنها. ومن ثم جاء عيد الميلاد ولم أكن قد فعلت شيئًا بعد. كان ربُّ العمل يدعوني عادة إلى منزله لقضاء اليوم، لكن في تلك السنة كان هو وعائلته في فلوريدا يزورون أقاربَ لهم، لذا فقد كنت جالسًا في شقتي ذلك الصباح أشعر ببعض

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الأسى على نفسي. حينها رأيت محفظة روبرت جودوين ملقاة على رف في المطبخ، خطر لي «لمَ لا أفعل شيئًا لطيفًا ولو لمرة»، فارتديت معطفي وخرجت لأعيد المحفظة بنفسي.

كان العنوان على تلَّة بوروم، في مكان ما في المساكن الشعبية، كان الجو شديد البرودة ذلك اليوم، وأتذكر أني أضعت طريقي عدة مرات وأنا أحاول إيجاد البناء الصحيح، كل شيء يبدو متشابهًا في ذلك المكان، وأنت تواصل المضي على نفس الأرض، ظانًا بأنك في مكان آخر. على أيّة حال وصلت أخيرًا إلى الشقة التي أبحث عنها وقرعت الجرس. لم يحدث شيء. استنتجت أن ما من أحد هناك، لكني أحاول مجددًا فقط لكي أتأكد. انتظرت مزيدًا من الوقت، وعندما كنت على وشك الاستسلام تمامًا، سمعت شخصًا يجر أقدامه نحو الباب. صوت امرأة مسنَّة يسأل من الطارق، فقلت إنني أبحث عن روبرت جودوين.

«هل هذا أنت، روبرت؟» قالت المرأة العجوز، ثم فكَّت حوالي خمسة عشر قفلًا وفتحت الباب.

كانت لا بد في الثمانين، وربما في التسعين من عمرها، أول ما لاحظته هو أنها كانت كفيفة. «عرفت أنك ستأتي، روبرت»،

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت. «عرفت أنك لن تنسى جدتك إيثل في عيد الميلاد». ثم فتحت ذراعيها كما لو أنها على وشك معانقتي.

لم يكن لدي كثير من الوقت للتفكير، كما ترى. كان عليَّ أن أقول شيئًا ما بسرعة كبيرة، وقبل أن أستوعب ما كان يحدث، استطعت سماع الكلمات تخرج من فمي.

«هذا صحيح، جدتي ايثل»، قلت. «لقد عدت لرؤيتك في عيد الميلاد».

لا تسألني لماذا فعلت ذلك. ليس لدي أدنى فكرة. ربما لم أرغب في تخييب ظنها أو ما شابه، لا أعرف. لقد حصل ما حصل بتلك الطريقة وحسب، و فجأة كانت هذه المرأة المسنة تعانقني هناك أمام الباب، وعانقتها بالمقابل.

لم أقل بالضَّبط أني كنت حفيدها -ليس صراحة على الأقل- لكن هذا كان المضمون. لم أحاول خداعها مع ذلك. لقد كانت مثل لعبة قرر كلانا لعبها دون مناقشة القواعد. أعني أن تلك المرأة عرفت بأني لست حفيدها روبرت. لقد كانت مسنَّة ومضطربة لكنها لم تكن واهنة إلى درجة أنها لا تستطيع التمييز بين الغريب

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

وبين من هو من لحمها ودمها. لكن هذا التظاهر جعلها سعيدة، وطالما أنه لم يكن بوسعي القيام بما هو أفضل، بأية حال، كنت سعيدًا في مسايرتها.

هكذا دخلنا الشقة وأمضينا اليوم معًا. كان المكان قذرًا فعلًا، وقد أقول أكثر، لكن ماذا يمكن أن تنتظر من امرأة كفيفة تقوم بأعمالها المنزلية بنفسها؟ كنت أكذب عليها في كلّ مرة تسألني فيها سؤالاً عن حالي. قلت لها إني وجدت عملًا في متجر لبيع السِّيجار، قلت لها إني أنوي الزواج، حكيت لها مئات القصص الجميلة، وكانت كما لو أنها تصدق كل واحدة منها. هذا رائع، روبرت، كانت تقول، مومئة برأسها ومبتسمة. لطالما عرفت أن الأمور ستنحو معك نحو الأفضل.

بدأت أشعر بعد حين ببعض الجوع. لم يكن يبدو أن في المنزل الكثير من الطعام، لذا خرجت إلى متجر في الحي وجلبت الكثير من الأشياء. دجاجة مطهوة، حساء الخضار، ودلوًا يحتوي على سلطة البطاطا، كعكة الشوكولا، وكل أنواع الأشياء. كان لدى إيثل زجاجتان من النبيذ مخبأتان في غرفة نومها، وبالتالي تدبرنا فيما بيننا تجهيز عشاء ميلاد مُرضٍ إلى حدٍّ مقبول. كلانا ترنح قليلًا من النبيذ، كما أذكر، وبعد انتهائنا من الوجبة خرجنا للجلوس في غرفة

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

المعيشة، حيث كانت الأرائك مريحة أكثر. كان عليَّ أن أتبول، فقد استأذنت لنفسي وذهبت إلى الحمام تحت في البهو. هناك حيث الأشياء أخذت منقلبًا آخر أيضًا. لقد كان في القيام بحيلتي الصَّغيرة، على أني حفيد إيثل، ما يكفي من الحماقة، لكن ما فعلته فيما يلي كان جنونًا بكل تأكيد، ولن أسامح نفسي عليه أبدًا.

دخلت الحمام، ووقفت مقابل الحائط بجانب الدُّش، رأيت كومة من ست أو سبع آلات تصوير. آلات جديدة تمامًا 35 ملم، لا تزال في علبها، سلع من أجود الأنواع. لقد تصوَّرت أن هذا عمل روبرت الحقيقي، مخزن لواحدة من غنائمه الأخيرة. أنا لم ألتقط صورة في حياتي أبدًا، وبالتأكيد لم أسرق شيئًا أيضًا، لكن في اللحظة التي رأيت فيها آلات التَّصوير تلك موضوعة في الحمام، جزمت أني أريد واحدة لنفسي. في الوقت نفسه، وبدون حتى توقُّف للتفكير في الأمر، تأبَّطت واحدة من تلك العلب وعدت إلى غرفة المعيشة.

لم يكن قد مضى على غيابي أكثر من ثلاث دقائق، لكن كانت الجدة إيثل قد غفت في أريكتها في تلك الأثناء، بسبب تناولها

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الكثير من النبيذ الإيطالي[3]، كما خُيِّل إليَّ. ذهبت إلى المطبخ لأغسل الصحون، بينما نامت في راحة تامة، تغط كالطفل الرضيع. لم يظهر هناك ما يشير إلى انزعاجها، لذا فقد قررت المغادرة. لم أتمكن حتى من كتابة ملحوظة تقول وداعًا، بالنظر إلى كونها كفيفة وكل شيء، لذا فقد غادرت وحسب. بعد أن وضعت محفظة حفيدها على الطاولة، تناولت آلة التصوير ثانية، وخرجت من الشقة. وهذه هي نهاية القصة.

سألت: «هل عدت لرؤيتها في وقت من الأوقات؟»

«مرة واحدة»، قال. «بعد حوالي ثلاثة أو أربعة أشهر. شعرت بالسوء كثيرًا لسرقة آلة التصوير، لم أكن قد استعملتها بعد. أخيرًا قررت إعادتها، لكن إيثل لم تعد هناك. لا أعرف ما الذي حل بها، لكن شخصًا آخر انتقل إلى الشَّقة، لكنه لم يتمكن من إخباري عن مكانها».

«ربما ماتت».

«نعم، ربما».

---

(3) Chianti.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

«هذا يعني أنها أمضت آخر عيد ميلاد لها معك».

«أظن ذلك، أنا لم أفكر أبدًا في ذلك على هذا النحو».

«كان عملًا صالحًا أوجي، لقد كان لطفًا منك ما فعلته من أجلها».

«لقد كذبت عليها، ومن ثم سرقتها، أنا لا أفهم كيف يمكنك أن تدعوه عملًا صالحًا».

«لقد جعلتها سعيدة، وآلة التصوير كانت مسروقة بأية حال، وهذا مختلف عن حالة أخذها من الشخص الذي يملكها حقيقة».

«أي شيء لخاطر الفن، ايه، بول؟».

«أنا لم أقل ذلك، لكن على الأقل فقد استخدمت آلة التصوير استخدامًا حسنًا».

«والآن لديك قصة عيد الميلاد، أليس كذلك؟».

«نعم»، قلت، «أظن ذلك».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

توقفت للحظة، متفحصًا أوجي وابتسامة عريضة عابثة منبسطة على وجهه. لم أستطع أن أكون واثقًا، لكن النظرة في عينيه في تلك اللحظة كانت جد محيّرة، مفعمة كثيرًا بوهج من انشراح داخلي ما، حتى باغتتني فجأة فكرة أنه قد اختلق الأمر برمته. كنت على وشك سؤاله إذا ما كان يتظاهر عليَّ، لكني بعدها أدركت بأنه لن يقول أبدًا. لقد تورطت في تصديقه، وهذا كان الأمر الهام الوحيد. فليس من قصة لا يمكن أن تكون حقيقة، طالما أن هناك شخصًا واحدًا يصدقها.

«أنت ممتاز أوجي»، قلت. «شكرًا لكونك متعاونًا جدًا».

«مرحبًا بك»، أجاب. ولا يزال ينظر إلي وذلك الضوء الممسوس في عينيه. «في النهاية، إذا كنت لا تستطيع أن تتقاسم أسرارك مع أصدقائك، فأي نوع من الأصدقاء أنت؟».

«أظن بأني مدين لك بواحدة».

«لا، لست كذلك. فقط دوِّنها كما أخبرتك إياها، ولست مدينًا لي بشيء».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

«ما عدا الغداء».

«هذا صحيح، فيما عدا الغداء».

قابلت ابتسامة أوجي بابتسامة مني، ومن ثم ناديت النَّادل وطلبت الحساب.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

اتصال هاتفي

دوروثي باركر [4]

أرجوك يا الله دعهُ يتصل بي الآن. عزيزي يا الله، دعه يتصل بي الآن. لن أطلب منك أي شيء آخر، صدقًا لن أطلب. وهذا ليس بالكثير. سيكون أمرًا شديد الضَّآلة بالنسبة إليك يا رب، حقًّا أمر ضئيل، ضئيل. فقط دعه يتَّصل بي الآن. أرجوك يا إلهي. أرجوك، أرجوك، أرجوك.

لو أكفّ عن التفكير في الأمر، ربما يرنّ الهاتف. يحصل ذلك أحيانًا. لو أنني أفكر في شيء آخر. لو أفكر في شيء آخر. لو أعدّ لأصل حتى الرقم خمسمئة بحلول السَّاعة الخامسة قد يرن في هذه الأثناء. سأعد ببطء. لن أغش. وإذا ما رنَّ عند وصولي للرقم ثلاثمئة لن أتوقف، لن أجيب حتى أصل إلى الرقم خمسمئة. خمسة، عشرة، خمسة عشرة، عشرون، خمس وعشرون، ثلاثون، خمس وثلاثون، أربعون، خمس وأربعون، خمسون... أوه، فلترن أرجوك. أرجوك.

---

(4) دوروثي باركر: (1893-1967) شاعرة وكاتبة قصص قصيرة أميركية.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لن أنظر إلى السَّاعة بعد الآن. لن أنظر إليها مجددًا. إنها الساعة السابعة وعشر دقائق. قال إنه سيتصل عند الخامسة. «سأتصل بك عند الخامسة عزيزتي». أظن أنَّ هذا ما قاله «عزيزتي» مرتين والمرة الثانية كانت عندما قال وداعًا. «وداعًا عزيزتي». كان منشغلًا ولم يتمكَّن من التحدث طويلًا في المكتب لكنه دعاني «عزيزتي» مرتين. لا يمكنه أن ينسى اتصاله بي. أعرف أن ليس عليكِ أن تتصلي بهم باستمرار، أعرف أنهم لا يحبون ذلك. عندما تفعلين يعرفون أنك تفكرين فيهم وترغبين فيهم وذلك يجعلهم يكرهونك. لكن لم أتحدث إليه منذ ثلاثة أيام، منذ ثلاثة أيام.

وكل ما فعلته هو أني سألته عن حاله، كما يفعل أي متصل. من غير الوارد أن يرفض ذلك. لا يمكن أن يكون قد تناهى إليه بأني أزعجه. «لا بالتأكيد، أنت لا تفعلين»، قال. وقال إنه سيتصل بي. لم يكن مجبرًا على قول ذلك. لم أطلب منه، حقًا لم أفعل. أنا واثقة من أني لم أفعل. لا أظن أنه قد يعد بأنه سيتصل بي ثم لا يفي بوعده أبدًا. أرجوك لا تدعه يفعل ذلك يا الله، أرجوك لا.

«سأتصل بك عند الخامسة عزيزتي. وداعًا عزيزتي». كان منشغلًا وعلى عجلة من أمره وكان هناك أناس من حوله لكنه ناداني «عزيزتي» مرتين. لي أنا، لي أنا. عزيزته حتى لو لم أره ثانية.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أوه لكن ذلك قليل جدًا. ذلك ليس كافيًا. لا شيء سيكون كافيًا إن لم أره مجددًا. أرجوك دعني أراه ثانية يا الله. أرجوك أريده كثيرًا. كثيرًا. سأكون طيبة يا الله. سأحاول أن أكون أفضل، إذا ما جعلتني أراه ثانية، إذا ما جعلته يتصل بي، أوه دعه يتصل بي الآن.

آه، لا تدع صلاتي تبدو ضئيلة جدًا عليك يا رب. أنت تجلس هناك في الأعلى، ناصع البياض، وجميع الملائكة من حولك والنجوم تنساب بالقرب منك. وأنا آتيك بصلاة عن اتصال هاتفي. آه لا تضحك يا الله. كما ترى، تعرف كيف يكون الشُّعور. أنت هناك على عرشك، والكل يدوِّم من تحتك. لا شيء يمكنه أن يمسَّك، ما من شخص يمكنه أن يلوي مشيئتك. هذا عذاب يا الله هذا عذاب سيء، سيء، ألن تساعدني؟ بحق عيسى ساعدني. قلت إنك ستفعل ما يطلب منك باسمه. أوه يا الله باسم يسوع المسيح دعه يتصل بي الآن.

لا بد من أن أتوقف عن هذا. لا ينبغي عليَّ أن أكون هكذا. انظر، لنفترض أن شابًا يقول إنه سيتصل بفتاة وثم يقع أمر ما ولا يفعل، هذا ليس أمرًا رهيبًا، أليس كذلك؟ لأنه يحدث في شتى أنحاء العالم في هذه الدقيقة تمامًا. أوه لمَ أهتم لما يحدث في جميع أنحاء العالم؟ لمَ لا يمكن لهذا الهاتف أن يرن؟ لمَ لا يمكنه ذلك؟

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لمَ لا يمكنه ذلك؟ ألا يمكنك أن ترن؟ آه أرجوك هل يمكنك؟ أنت لامع، وملعون، وقبيح. قد يؤلمك أن ترن أليس صحيحًا؟ أوه ذلك قد يؤلمك، عليك اللعنة، سأنزع توصيلاتك القذرة من الجدار، سأحطم وجهك الأسود المعتد بنفسه إلى شظايا. عليك اللعنة وإلى الجحيم.

لا، لا، لا. لا بد من أن أكفَّ عن ذلك. لا بد من أن أفكِّر في شيء آخر. هذا ما سأفعله، سأضع الساعة في الغرفة الأخرى كي لا أنظر إليها. إذا ما أردت النظر إليها سيتوجب عليَّ السَّير إلى غرفة النوم وهذا سيكون أمرًا عليَّ القيام به. ربما قبل أن أنظر إليها ثانية سيتصل بي. سأكون رقيقة معه لو اتصل بي، إذا قال إنه لا يستطيع أن يراني الليلة سأقول: «حسنا، لا بأس عزيزي، حسنا، بالتأكيد لا بأس». سأكون مثلما كنت معه في أول مرة التقيته بها، ثم ربما سأثير إعجابه مجددًا، لطالما كنت عذبة في البداية، أوه، من السهل جدًا أن تكون عذبًا مع الناس قبل أن تحبهم.

لا بد من أنه ما يزال يحبني بعض الحب. لا يمكنه أن يدعوني «عزيزتي» مرتين اليوم لو لم يكن لا يزال يحبني قليلًا. لم ينته كل شيء لو كان ما يزال يحبني قليلًا، حتى لو كان قليلًا، قليلًا جدًا فقط. كما ترى يا الله، لو تدعه فقط يتصل بي لن أطلب المزيد.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

سأكون رقيقة معه، يمكن أن أكون مرحة سأكون كما كنت تمامًا، وحينها سيحبني ثانية. وحينها لن يكون عليَّ أبدًا أن أطلب منك أي شيء آخر. ألا ترى يا الله؟ إذًا هلا جعلته يتصل بي؟ هلا فعلت رجاء، رجاء، رجاء؟

هل تعاقبني، يا الله لأني لم أكن صالحة؟ هل أنت غاضب مني لأني فعلت ذلك؟ أوه لكن يا إلهي هناك الكثير من الأناس السيئين، لا يمكن أن تقسو عليَّ بمفردي. ولم يكن الأمر بالغ السوء، لا يمكن أن يكون سيئًا. لم نؤذِ أحد يا الله. تكون الأمور سيئة فقط عندما تتسبب بالأذى للناس. لم نؤذِ شخصًا واحدًا وأنت تعرف ذلك. أنت تعرف أنه لم يكن سيئًا، أليس كذلك يا الله؟ إذًا هلا جعلته يتصل بي الآن؟

إذا لم يتصل بي سأعرف أن الله غاضب مني. سأصل حتى الرقم خمسمئة مع حلول الساعة الخامسة وإذا لم يتصل بي عندها سأعرف أن الله لن يساعدني ثانية أبدًا. ستكون هذه إشارة. خمسة، عشرة، خمسة عشر، عشرون، خمسة وعشرون، ثلاثون، خمسة وثلاثون، أربعون، خمسة وأربعون، خمسون، خمسة وخمسون... لقد كان سيئًا. أعرف أنه كان سيئًا. حسنًا يا الله أرسلني إلى الجحيم. أنت تظن بأنك تخيفني بجحيمك، أليس

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

كذلك؟ تظن جحيمك أسوأ من جحيمي؟

لا ينبغي علي، لا ينبغي فعل هذا. لنفترض أنه تأخر قليلًا بالاتصال، هذا ليس أمرًا يستدعي رد فعل هستيري. ربما لن يتصل، ربما هو قادم من غير أن يتصل. سيستغرب إذا ما رآني أبكي. هم لا يحبونك عندما تبكين. هو لا يبكي. أتمنى من الله أن أجعله يبكي. أتمنى أن أتمكن من جعله يبكي ويدب على الأرض ويشعر بأن قلبه ثقيل وكبير ويتقيح في داخله. أتمنى لو استطعت أن أجرحه بكل قسوة.

هو لم يتمنَّ لي ذلك. لا أظن أنه يعلم كيف أشعر بسببه. أتمنى لو يعلم دون أن أخبره. هم لا يحبون أن تخبريهم بأنك بكيت بسببهم. هم لا يحبون أن تقولي لهم إنك تعيسة بسببهم. إذا ما فعلت سيظنون بأنك تملُّكِيَّة ومتطلبة وحينها سيكرهونك. يكرهونك متى قلت أي شيء تفكرين فيه حقيقة، عليك دومًا أن تلعبي بعض الألاعيب الصغيرة.

أنا أوه، أظن أنه ليس علينا ذلك، أظن أن هذا كان كبيرًا جدًا ويمكنني أن أقول كل ما أقصد قوله. أظن بأنك لا تستطيعين أبدًا. أظن أن ليس هناك أي شيء كبير إلى ذلك الحد. أوه لو يتصل

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

فقط، لن أقول له إنني كنت حزينة بسببه. هم يكرهون الحزانى. سأكون عذبة ومرحة جدًا، لن يستطيع إلا أن يعجب بي. لو يتصل فقط، لو يتصل فقط.

ربما هذا ما يفعله. ربما هو قادم إلى هنا دون أن يتصل. ربما هو في طريقه الآن. شيء ما قد حصل له. لا، لا شيء يمكن أن يصيبه. لا يمكنني أن أتصور أن مكروهًا أصابه. أنا لم أتصوره يومًا صريعًا. لم أره ممددًا بهدوء طويلًا وميتًا. أتمنى لو كان ميتًا. هذه أمنية فظيعة. هذه أمنية جميلة. لو كان ميتًا سيكون لي. لو كان ميتًا لن أفكر أبدًا في الوقت الحالي وفي آخر بضعة أسابيع. سأتذكر فقط الأوقات الجميلة. ستكون جميلة تمامًا. أتمنى لو كان ميتًا. أتمنى لو كان ميتًا، ميتًا، ميتًا.

هذا سخف. من السخف أن تتمنى للناس أن يكونوا موتى فقط لأنهم لم يتصلوا بك في نفس الدقيقة التي قالوا إنهم سيفعلون ذلك فيها. ربما الساعة مسرعة، لا أعرف إذا كانت صحيحة. ربما هو لم يتأخر على الإطلاق. أي شيء قد يجعله يتأخر قليلًا. ربما توجَّب عليه البقاء في مكتبه. ربما ذهب إلى البيت ليتصل بي من هناك وجاءه شخص ما. هو لا يحب أن يتَّصل بي في حضرة الناس. ربما هو يشعر بالقلق فقط قليلًا، قليلًا جدًا لأنه يجعلني أنتظر. ربما أمل

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

بأني سأتصل به، يمكنني أن أفعل ذلك، يمكنني الاتصال به.

لا ينبغي، لا ينبغي، لا ينبغي علي. أوه يا إلهي أرجوك لا تجعلني أتصل به. أرجوك امنعني من فعل ذلك. أعلم يا الله تمامًا كما أنت تعلم بأنه لو كان قلقًا علي سيتصل من أي مكان موجود فيه، أو لو كان هناك الكثير من الناس من حوله. أرجوك اجعلني أعرف ذلك يا الله. أنا لا أطلب منك أن تسهل الأمر علي، ليس عليك أن تفعل ذلك، لذلك كله أنت خلقت عالمًا. فقط اجعلني أعرفه يا الله. لا تدعني أستمر بالأمل. لا تجعلني أحدث نفسي بأشياء مريحة. أرجوك لا تدعني آمل يا عزيزي يا رب، أرجوك لا.

لن أتصل به. لن أتصل به ثانية البتَّة طوال حياتي. سيتعفن في الجحيم قبل أن أتصل به، ليس عليك أن تعطيني القوة يا الله فأنا أملكها، إذا ما أرادني يمكنه الوصول إلي، هو يعرف مكاني، هو يعرف أنني أنتظر هنا، هو شديد الثقة بي، شديد الثقة. أتساءل لمَ يكرهونك حالما يثقون بك؟ عليَّ أن أفكر في أن شعورك بالثقة سيكون له أثر بالغ العذوبة عليك.

سيكون من السهل جدًا أن أتصل به. حينها قد أعرف. ربما لن يكون حماقة ترتكب. ربما هو لا يمانع. ربما سيعجبه ذلك.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ربما كان يحاول الاتصال بي. أحيانًا يحاول الناس الاتصال بك هاتفيًا ويقولون إن الرقم لا يجيب. أنا لا أقول ذلك لأهوِّن على نفسي فحسب، هذا يحدث حقيقة. أنت تعلم بأن هذا يحدث فعلًا يا الله. أوه يا الله أبعدني عن ذلك الهاتف. أبعدني. دعني أملك بعض الكبرياء. أظن بأني سأحتاج إليه يا الله. أظن بأنه سيكون كل ما أملك.

أوه، وما يهم الكبرياء عندما لا أستطيع أن أحتمل الامتناع عن التحدث إليه؟ الكبرياء بهذا الشكل سخف، أمر صغير تافه. الكبرياء الحقيقي، الكبرياء الكبير هو ألا يكون لديك كبرياء. أنا لا أقول ذلك فقط لأني أريد أن أتصل به. أنا لن أفعل، هذا حقيقة، أعرف أنها حقيقة. سأكون كبيرة. سأكون أكبر من مجرد كبرياء صغير.

أرجوك يا الله امنعني من الاتصال به، أرجوك يا الله.

لا أرى بما يفيد الكبرياء في ذلك. هذا مجرد أمر صغير، ماذا سأستفيد من الكبرياء، ماذا سأستفيد من إثارة هذه الضجة من حوله. ربما أسأت فهمه. ربما طلب مني أن أتصل به عند الخامسة.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

«اتَّصلي بي عند الخامسة، عزيزتي». ربما قال ذلك، جيد جدًا. ربما لم أسمعه بشكل صحيح. «اتصلي بي عند الخامسة يا عزيزتي». أنا واثقة من أن هذا ما قاله. يا إلهي لا تجعلني أتحدث بهذه الطريقة مع نفسي. دعني أعرف أرجوك، دعني أعرف.

سأفكر في شيء آخر. سأجلس بهدوء تام. إذا استطعت أن أجلس بهدوء. ليتني أستطيع الجلوس هادئة! ربما يمكنني القراءة. أوه، كل الكتب تحكي عن أناس يحبون بعضهم بصدق وبعذوبة. ما الذي يريدون من كتابة أشياء عن ذلك؟ ألا يعرفون أنها ليست حقيقة؟ ألا يعرفون بأنها كذبة، إنها كذبة لعينة؟ ما الذي يجعلهم يروون عن ذلك وهم يعرفون كم يتسبب من الألم؟ عليهم اللعنة، عليهم اللعنة، عليهم اللعنة.

لن أفعل. سأكون هادئة. هو ليس أمرًا يستدعي الهياج. انظر، لنفترض أنه كان شخصًا لا أعرفه تمام المعرفة. لنفترض أنه فتاة أخرى. حينها كنت سأتصل وأقول،» حسناً بحق الله ما الذي حدث لك؟» هذا ما سأفعله ولن أفكر في الأمر. لمَ لا يمكنني أن أكون طبيعية وغير متكلفة فقط لأني أحبه؟ يمكنني أن أكون، صدقاً يمكنني. سأتصل به وأكون رفيقة جداً و لطيفة. انظر إذا لم أفعل، يا الله، أوه لا تدعني أتصل به، لا، لا، لا.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

إلهي، ألن تجعله حقًا يتصل بي؟ هل أنت واثق يا إلهي؟ ألا يمكنك أن ترقّ أرجوك؟ ألا يمكنك؟ أنا لا أطلب منك أن تدعه يتصل بي في هذه اللحظة يا الله، فقط دعه يفعل خلال وقت قصير. سأعد خمسمئة حتى الخامسة. سأفعل ببطء شديد وبوضوح شديد. إذا لم يتصل حينها، سأتصل به. سأفعل. أوه أرجوك يا عزيزي الله، عزيزي الله الطيب، يا أبتي المقدس في السَّماوات دعه يتصل قبل ذلك الحين، أرجوك يا الله، أرجوك.

خمسة، عشرة، خمسة عشر، عشرون، خمسة وعشرون، ثلاثون، خمسة وثلاثون.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ترتيب بالأبيض والأسود

دورثي باركر

المرأة التي تحيط شعرها الأشقر المكلل بتاج مضفور من أزهار الخشخاش المخملية ورديَّة اللون اجتازت الغرفة المزدحمة بطريقة مثيرة للانتباه، كانت تمشي مشية جانبية وتقفز في آن، ممسكة بذراع مضيفها النَّحيلة.

قالت: «ها قد وجدتك! لا يمكنك الهرب الآن!»

قال مضيفها: «عجباً، مرحباً، حسناً. كيف حالك؟»

قالت: «أوه، أنا بخير، بخير تماماً. اسمع. أريدك أن تسدي لي صنيعاً على قدر كبير من الأهمية. هلا فعلت؟ هل فعلت من فضلك؟ أرجوك بشدة ؟»

قال مضيفها: «ما هو؟».

قالت: «اسمع، أريد أن ألتقي والتر وليامز. صدقاً، ببساطة أنا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مجنونة بذلك الرجل. أوه، عندما يغني! عندما يغني تلك الأناشيد الدينية! حسناً، قلت لبورتون من حسن حظك أن والتر وليامز أسود البشرة، وإلا سيكون لديك من أسباب الغيرة الكثير. أرغب في لقائه أشد الرغبة، وأود أن أقول له إني سمعته يغني. هل ستكون ملاكاً وتعرفني إليه؟»

قال مضيفها: «عجباً، بالتأكيد، اعتقدتُ أنك قابلته. الحفلة من أجله. أين هو بأية حال؟»

قالت: «إنه هناك عند خزانة الكتب، لننتظر انتهاء هؤلاء الناس من التحدث إليه. حسناً، أظن بأنك مدهش لإقامتك هذه الحفلة الرائعة على شرفه، وبجعله يلتقي كل هؤلاء البيض. ألا يشعر بامتنان عظيم؟»

قال مضيفها: «أتمنى أن لا يفعل».

قالت: «أظنه حقاً أمراً لطيفاً للغاية، حقاً، أنا لا أفهم حقيقة لماذا لا يكون اللقاء بالسود أمراً صواباً. ليس لدي مقدار ذرة من التأثر على الإطلاق. بورتون، أوه، إنه تماماً على النقيض. حسناً، أنت تعلم أنه من فرجينيا، وتعلم كيف هم أهلها».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال مضيفها: «هل أتى الليلة؟».

قالت: «لا، لم يستطع. أنا زوجة الغائب الليلة. قلت له عندما غادرت، لا يمكن التنبؤ بما سأفعله. كان تعباً جداً، لم يستطع أن يتحرك. أليس هذا مخجلاً؟».

قال مضيفها: «آه».

قالت: «انتظر حتى أخبره بأني التقيت والتر وليامز! سيوشك على الموت. أوه، نتجادل كثيراً حول ملوني البشرة. أتحدث إليه لا أعرف كيف، وأنفعلُ بشدة. أقول، أوه، لا تكن بالغ السخف. لكن لا بد من أن أقول لبورتون، إنه متحرر كثيراً، أكثر من معظم هؤلاء الجنوبيين. إنه حقيقة شديد الولع بالسود. حسناً، يقول لنفسه إنه لن يستخدم أُجراء من ذوي البشرة البيضاء. وكما تعلم، لديه تلك المربية العجوز السوداء، تلك الدادا الزنجية العجوز، وهو يحبها. عجباً، كلما ذهب إلى بلدته يذهب إلى المطبخ لرؤيتها. حقاً يفعل ذلك، حتى يومنا هذا».

كل ما يقوله هو أنه لا يملك شيئاً ضد السود طالما أنهم لا يغادرون مكانهم. هو دوماً يفعل أموراً من أجلهم، مقدماً لهم

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الثياب ولا أعرف ماذا. كل ما يقوله، إنه لن يُجالس أحد السود ولو عرضوا عليه مليون دولاراً. أقول له، أوه، أنت تثير اشمئزازي متحدثاً بهذه الطريقة. أنا فظيعة في نظره. ألست كذلك؟»

قال مضيفها: «أوه، لا، لا، لا، لا، لا».

قالت: «أنا كذلك، أعرف. بورتون المسكين! الآن لم يعد يساورني ذلك الشعور على الإطلاق. ليس لدي أدنى شعور تجاه السود. عجباً، أنا مجنونة بالبعض منهم. إنهم مثل الأطفال، عفويون، ودوماً يغنون ويضحكون. أليسوا هم أسعد من رأيتهم في حياتك؟ صدقاً، مجرد سماعهم يجعلني أضحك. أوه، يعجبونني. حقاً. حسناً، الآن اسمع، لدي تلك المرأة الغسالة السوداء، لقد أتيت بها منذ سنوات، وأنا مخلصة لها. إنها شخصية مميزة حقاً. وأريد أن أخبرك إني أعتبرها صديقتي. هكذا أفكر بها. كما أقول لبورتون، حسناً، لأجل السماء، نحن جميعاً بشر! ألسنا كذلك؟».

قال مضيفها: «نعم، نعم، حقاً».

قالت: «الآن والتر وليامز هذا، أظن بأن رجلاً مثله هو فنان حقيقي. نعم. أظن بأنه يستحق ثناءً كثيراً. يا إلهي. أنا مجنونة جداً

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

بالموسيقى أو أي شيء، لا أهتم للون بشرته. صدقاً أفكر إذا ما كان أحدهم فناً، فلا ينبغي على أي شخص أن يشعر بشيء عند اللقاء بهم. هذا قطعاً ما أقوله لبورتون. ألا تظن بأني محقة؟»

قال مضيفها: «نعم، أوه، نعم».

قالت: «هذا ما أشعر به، لا يمكنني أن أفهم تعصب الناس. عجباً، أنا قطعاً أفكر في أن اللقاء برجل مثل والتر وليامز حظوة. نعم. ليس لدي أي شعور على الإطلاق. حسناً، يا إلهي، خلقه الرب تماماً كما خلقنا. أليس كذلك؟»

قال مضيفها: «بالتأكيد، نعم، حقاً».

قالت: «هذا ما أقوله، أوه، أغتاظ كثيراً عندما يتصرف الناس بتعصب تجاه السود. هذا فقط كل ما في وسعي فعله ولا أقول شيئاً. بالتأكيد، أعترف أنهم يكونون شديدي الفظاعة عندما تلتقي بالسيئين منهم. لكن كما أقول لبورتون، هناك أناس بيض سيئون أيضاً في هذا العالم. صحيح؟»

قال مضيفها: «أظن ذلك».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت: «سأسر في الحقيقة لمجيء رجل مثل والتر وليامز إلى منزلي وغنائه لنا، يوماً ما، بالتأكيد، لم أتمكن من الطلب منه بسبب بورتون، لكن لن أشعر بأي شعور بشأنه على الإطلاق. أوه، ألا يمكنه الغناء! أليس هذا بديعاً، كيف يمتلكون جميعاً الموسيقى في داخلهم؟ تبدو تماماً موجودة في داخلهم. هيا، دعنا نذهب ونتحدث إليه. اسمع، ماذا عليَّ أن أفعل عندما تقدمني؟ هل عليَّ أن أصافحه؟ أم ماذا؟»

قال مضيفها: «لماذا؟ افعلي ما تشائين».

قالت: «أظنُّ أنه من الأفضل ألا أجعله يظن لأي سبب في العالم أن شعوراً يساورني. أظن أنه من الأفضل أن أصافحه، كما أفعل مع أي شخص آخر تماماً. هذا ما سأفعله بالضبط».

وصلا إلى الشاب الأسود الطويل، الواقف عند خزانة الكتب. قام المضيف بتقديم واحدهما إلى الآخر، انحنى الشَّاب الأسود.

قال: « كيف الحال؟».

مدَّت المرأة ذات أزهار الخشخاش المخملية الزهرية يدها

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

على طول ذراعها وتمهلت كي يراها العالم بأجمعه، إلى أن تناولها الزنجي، هزها، وردها إليها.

قالت: «أوه، كيف حالك، يا سيد وليامز، حسناً، كيف حالك. كنت أقول للتو بأني استمتعت بغنائك أيما استمتاع. حضرت حفلاتك، ونسمع تسجيلاتك على الفونوغراف وكل شيء. أوه، لقد استمتعت بها تماماً!».

تحدثت بوضوح عظيم، محركة شفتيها بدقة، كما لو أنها تتكلم مع أصم.

قال: «أنا في غاية السرور».

قالت: «أنا مجنونة تماماً بأغنيتك فتى الماء. صدقاً، لا أستطيع نسيانها. يكاد زوجي يجن من دندنتي لها طوال الوقت. أوه، هو يبدو أسود مثل الآس في... حسناً. قل لي، من أين أتيت بكل تلك الأغاني؟ كيف حصلت عليها؟»

قال: «عجباً، هناك الكثير من...»

قالت: «يخيل إليَّ أن غناءها يحلو لك، لا بد من أنها أكثر

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

تسلية. كل تلك الأناشيد الدينية القديمة الفاتنة أوه، أحبها! حسناً، ماذا تفعل الآن؟ أما زلت تغني؟ لمَ لا تقيم حفلا آخر ذات يوم؟»

قال: «سأقيم حفلاً في السادس عشر من هذا الشَّهر».

قالت: «حسناً، سأكون هناك، سأبذل قصارى جهدي، يمكنك أن تعول علي. يا إلهي، ها هو جمع كبير من الناس قادم للتحدث إليك. حسبك أنك ضيف شرف عادي! أوه، من هي تلك الفتاة التي ترتدي الأبيض؟ لم أرها يوماً هنا».

قال مضيفها: «إنها كاثرين بروك».

قالت: «يا إلهي، هل هذه كاثرين بروك؟ عجباً، إنها تبدو مختلفة كلياً على المنصة. ظننت أنها كانت أكثر جمالاً. لم يكن لدي فكرة أنها سوداء على نحو مرعب. إنها تكاد تبدو مثل... أوه، أظن أنها ممثلة رائعة! ألا تظن أنها ممثلة رائعة، يا سيد وليامز؟ أوه أظن أنها رائعة. ألا تظن ذلك؟».

قال: «نعم».

قالت: «أوه، أنا أيضاً، رائع. حسناً، يا إلهي، علينا أن نتيح

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لشخص آخر فرصة التحدث إلى ضيف الشرف. الآن، لا تنسَ. يا سيد وليامز، سأحضر ذلك الحفل إذا أمكنني. سأكون هناك أهلل مثل كل شيء. وإذا لم أتمكن من المجيء، سأخبر جميع من أعرفهم كي يذهبوا، بأية حال. لا تنسَ!»

قال: «لن أنسى، شكراً جزيلاً لك».

قالت: «أوه، عزيزي، أنا كدت أموت! صدقاً، أقسم لك، كدت أفنى. هل سمعت تلك الزلة الرهيبة التي ارتكبتها؟ كنت على وشك أن أقول إن كاثرين بورك بدت أشبه بزنجية. تداركت الأمر في الوقت المناسب. أوه، هل تظن أنه انتبه؟».

قال مضيفها: «لا أظن ذلك».

قالت: «حسناً، الحمد لله، لأني لم أرغب في أن أتسبب له بالإحراج من أي شيء. إنه لطيف للغاية. لطيف تماماً قدر استطاعته. تصرفاته لطيفة. كما تعلم، إن الكثير من ملوني البشرة، ما أن تسمح لهم بالاقتراب قليلاً، حتى يدوسون عليك. لكنه لم يحاول ذلك. حسناً، أتصور أنه أكثر ذكاءً. إنه لطيف حقاً. ألا تظن ذلك؟».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال مضيفها: «نعم».

قالت: «أعجبني. لم يساورني أي شعور على الإطلاق تجاه لون بشرته. شعرت بأني على سجيتي كما أفعل مع أي شخص آخر. تحدثت معه بلا تصنع. لكن صدقاً، لم أستطع أن أمنع نفسي عن الضحك إلا بالكاد. كنت أفكر طوال الوقت ببورتون. أوه، انتظر حتى أخبر بورتون بأني دعوته «سيداً!».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لماذا لا ترقصان؟

رايموند كارڤر

في المطبخ، صبَّ كأسًا آخر ونظر إلى أثاث غرفة النَّوم في حديقته الأمامية. كانت فرشة السَّرير مجرَّدة من الملاءات المخططة كالحلوى والموضوعة إلى جانب وسادتين على خزانة الأدراج. فيما عدا ذلك، بدت الأشياء كما كانت في غرفة النوم، طاولة جانبية ومصباح للقراءة إلى جانب الجهة التي ينام عليها من السَّرير، طاولة جانبية ومصباح للقراءة إلى جانب الجهة التي تنام عليها من السَّرير.

جهته، جهتها.

فكَّر مليًا في هذا وهو يرتشف الويسكي. كانت خزانة الأدراج تبعد بضعة أقدام عن قدم السَّرير. ذلك الصَّباح أفرغ الأدراج في صناديق من الورق المقوَّى ووضعها في غرفة الجلوس. كان هناك سخَّان نقَّال بالقرب من خزانة الأدراج. وعند قدم السَّرير كرسي من الخيزران ووسادة مزخرفة. أخذ طقم المطبخ المصنوع من

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الألمنيوم الملمَّع حيِّزًا من مدخل المنزل. غطَّى الطَّاولة مفرش عريض جدًا من قماش الموسلين الأصفر، وتدلَّى على جوانبها كافة، كان هدية. على الطاولة سرخس مزروع في أصيص جنبًا إلى جنب مع صندوق يحتوي على الأواني الفضيَّة ومسجِّلة، هدايا أيضًا.

وُضع جهاز تلفزيون كبير من الطَّراز الشَّبيه بخزانة على منضدة قهوة، وعلى بعد بضعة أقدام منه يوجد أريكة وكرسي ومصباح أرضي. دُفع المكتب نحو باب المرآب. على المكتب يوجد بعض الأواني وساعة جدارية ولوحتين مؤطرتين. يوجد أيضًا في الدَّرب صندوق يحتوي على فناجين وكؤوس وأطباق، كل قطعة منها ملفوفة بأوراق الصُّحف. أخرجَ الملابس ذلك الصَّباح، وفيما عدا الصَّناديق الثلاثة في غرفة الجلوس، جميع الأشياء أُخرجت من المنزل. كان قد مدَّ سلكًا وتم توصيل كل شيء بالكهرباء. وهكذا اشتغلت الأجهزة كما كانت تعمل قبل أن يتم إخراجها من المنزل.

تريَّثت سيارة بين الحين والآخر وحدَّق الأشخاص من خلال نوافذها. لكن لم يتوقَّف أحد.

خطر له أنه لن يتوقف أيضًا.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت الفتاة للفتى: «لابدَّ أن تكون هذه الأشياء في الحديقة معروضة للبيع».

كان كل من الفتاة والفتى يؤثثان شقَّة صغيرة.

قالت الفتاة: «لنرَ أي ثمن يطلبون مقابل السَّرير».

قال الفتى: «والتِّلفاز».

انعطف الفتى بالسَّيارة باتجاه مدخل المنزل وتوقَّف أمام طاولة المطبخ.

ترجلَّا من السَّيارة وبدآ يستطلعان الأشياء، تلمسُ الفتاة مفرش الموسلين، الفتى يشغِّل الخلَّاط ويدير القرص نحو «الفَرم»، تحمل الفتاة موقد تسخين الطَّعام الصَّغير، يشغِّل الفتى التلفاز ويجري عمليات الضَّبط. جلس على الأريكة ليشاهد. أشعل سيجارة، وأجال بصره من حوله، ونَقَفَ عود الثَّقاب على العشب. جلست الفتاة على السَّرير. خلعت حذاءها واستندت إلى الوراء. خيِّل إليها أنها رأت نجمة المساء.

قالت: «تعال إلى هنا، جاك. جرِّب هذا السَّرير. هاتِ واحدة

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

من تلك الوسائد».

قال: «كيف هو؟».

قالت: «جرِّبه».

نظر من حوله. كان المنزل مظلمًا.

قال: «أشعر بالسُّخف. من الأفضل أن نرى إذا كان يوجد أحد في البيت».

نطَّت على السَّرير.

قالت: «جربه أولًا».

استلقى على السَّرير ووضع الوسادة تحت رأسه.

قالت الفتاة: « كيف يبدو؟».

قال: «يبدو متينًا».

التفتت نحوه ووضعت يدها على وجهه.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت: «قبِّلني».

قال: «لننهض».

قالت: «قبِّلني».

أغمضت عينيها. عانقته.

قال: «سأرى إذا كان يوجد أحد في المنزل».

لكنه استقام في جلسته ولزم مكانه، متظاهرًا أنه يشاهد التلفاز.

أُضيئت المصابيح في المنازل على امتداد الشَّارع.

قالت الفتاة: «أما كان له أن يكون مضحكًا لو...» كشَّرت ولم تنهِ كلامها.

ضحك الفتى، ليس لسبب وجيه. ودون سبب وجيه أضاء مصباح القراءة.

طردت الفتاة بعوضة، وعند ذاك نهض الفتى وسوَّى قميصه داخل بنطاله.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال: «سأرى إذا ما كان هناك أحد في البيت. لا أظن أنه يوجد أحد. لكن في حال كان من أحد، سأرى كيف تسير الأمور».

قالت: «مهما طلبوا ادفع أقل بعشر دولارات. إنها دومًا فكرة سديدة. وعدا ذلك لابد أن يكونوا يائسين أو شيء من هذا القبيل».

قال الفتى: «إنه تلفاز جيد للغاية».

قالت الفتاة: «اسألهم عن الثَّمن».

سار الرجل على الرَّصيف يحمل في يده كيس مشتريات. اشترى شطائر وبيرة وويسكي. رأى السَّيارة في المدخل الخاص بمنزله والفتاة على السَّرير. رأى التلفاز يعمل والفتى على الشُّرفة.

قال الرجل للفتاة: «مرحبًا. وجدتِ السَّرير. هذا جيد».

قالت الفتاة: «مرحبًا» ونهضت. مهَّدت السَّرير وأضافت: «كنت أجربه فقط. إنه سرير جيد جدًا».

قال الرجل: «إنه سرير جيد». وضع الكيس وأخرج البيرة والويسكي.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال الفتى: «ظننا أنه لا يوجد أحد. نحن مهتمان بالسَّرير وربما بالتلفاز والمكتب».

«كم تريد ثمنًا للسرير؟»

قال الرجل: «كنت أفكر بخمسين دولارًا مقابل السَّرير».

سألت الفتاة: «هل توافق على بيعه بأربعين؟».

قال الرجل: «حسنًا سآخذ أربعين».

أخرج كأسًا من الصُّندوق. نزع الصحيفة عنه. وفتح سدادة زجاجة الويسكي.

قال الفتى: «ماذا عن التلفاز؟»

«خمس وعشرون».

قالت الفتاة: «هل تقبل بخمسة عشر؟»

قال الرجل: « لا بأس بخمسة عشر. يمكنني القبول بخمسة عشر».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

نظرت الفتاة إلى الفتى.

قال الرجل: «أيها الولدان، هل تريدان شرابًا. الكؤوس في الصُّندوق. أنا سأجلس. سأجلس على الأريكة».

جلس الرجل على الأريكة، استند إلى الوراء، وحدَّق بالفتى والفتاة.

عثر الفتى على كأسين وصبَّ الويسكي.

قالت الفتاة: «هذا يكفي. أظن أني أريد أن أضيف الماء إلى كأسي».

سحبت كرسيًا وجلست إلى طاولة المطبخ.

قال الرجل: «يوجد ماء في الحنفية هناك».

«أدر تلك الحنفية».

عاد الفتى بالويسكي بعد أن أضاف إليه الماء. نظَّف حنجرته وجلس إلى طاولة المطبخ. عَبَس. لكنه لم يشرب شيئًا. تدافعت

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ما،ر في الجو سعيًا وراء الحشرات، طيور صغيرة تحركت بسرعة
مسوى.

حدَّق الرجل بالتلفاز. أنهى شرابه وصبَّ آخر، وعندما مدَّ يده
ليشعل المصباح الأرضي وقعت سيجارته من بين أصابعه وحطَّت
بين الوسائد.

نهضت الفتاة وساعدته على ايجادها.

قال الفتى للفتاة: «إذن ماذا تريدين؟»

أخرج الفتى دفتر الشِّيكات وألصقه بشفتيه كما لو أنه يفكر.

قالت الفتاة: «أريد المكتب. كم ثمن المكتب؟»

لوَّح الرجل بيده إزاء هذا السُّؤال السَّخيف.

قال: «قولي رقمًا».

نظر إليهما حيث هما جالسان إلى الطاولة. في ضوء المصباح، كان
ثمة أمر في ملامحهما. لم يعرف بالضَّبط فيما إذا كان لطيفًا أو كريهًا.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال الرجل: «سوف أطفئ هذا التلفاز وأشغِّل المسجلة. هذه المسجلة للبيع أيضًا. رخيصة. أعطني سعرًا».

صبَّ المزيد من الويسكي وفتح علبة بيرة.

«كل شيء للبيع».

مدَّت الفتاة كأسها وصبَّ الرجل الشَّراب.

قالت: «شكرًا لك. أنت لطيف للغاية».

قال الفتى: «سوف تثملين. لقد أسكَرتني». رفع كأسه وهزَّه.

أنهى الرجل شرابه وصبَّ آخر، ثم وجد صندوق التَّسجيلات.

قال الرجل للفتاة: «انتقِ شيئًا» ومدَّ التسجيلات نحوها.

كان الفتى يكتب الشِّيك.

قالت الفتاة وهي تلتقط شيئًا: «هنا»، كانت تلتقط أي شيء لأنها لم تتعرف إلى الأسماء المكتوبة على هذه التسجيلات. نهضت عن الطاولة وجلست ثانية. لم ترغب في أن تظل ساكنة.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال الفتى: «سأجعل الشِّيك صالحًا للدفع نقدًا».

قال الرجل: «بالتأكيد».

شربوا. وأصغوا إلى التَّسجيل. من ثمَّ وضع الرجل تسجيلًا اخر.

قرر أن يقول، لماذا لا ترقصان؟ من ثم قالها: «لماذا لا ترقصان؟».

قال الفتى: «لا أظنُّ ذلك».

قال الرجل: «هيا. إنها حديقتي الخاصَّة. يمكنكما الرقص إذا كنتما ترغبان بذلك».

ذرع الفتى والفتاة الدَّرب جيئة وذهابًا متعانقين، ينضغط جسد كل منهما على جسد الآخر. كانا يرقصان. وعندما انتهى التَّسجيل، أعاداه ثانية، وعندما انتهى ذلك التسجيل قال الفتى: «أنا ثمل».

قالت الفتاة: «أنت لست ثملًا».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال الفتى: «حسنًا، أنا ثمل».

قلب الرجل الأسطوانة وقال للفتى: «أنا كذلك».

قالت الفتاة للفتى: «ارقص معي». ومن ثم للرجل، وعندما وقف الرجل تقدمت منه بذراعين مفتوحتين.

قالت: «هؤلاء الناس هناك إنهم يشاهدون».

قال الرجل: «لا بأس. إنه بيتي. يمكننا أن نرقص».

قالت الفتاة: «دعهم يراقبون».

قال الرجل: «هذا صحيح. خيل إليهم أنهم رأوا كل ما يجري هنا. لكنهم لم يروا هذا، هل فعلوا؟».

شعر بأنفاسها على عنقه وقال: «آمل أن يعجبك سريرك».

أغمضت الفتاة عينيها ثم فتحتهما. أقحمت وجهها في كتف الرجل. وقرَّبت الرَّجل منها أكثر.

قالت: «لابد أن تكون يائسًا أو ما شابه».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت بعد أسابيع: «كان الرجل في منتصف العمر تقريبًا. كل اشيائه هناك في حديقة منزله. صدقًا. ثملنا ورقصنا. في مدخل المنزل. أوه يا إلهي. لا تضحك. شغَّلَ لنا تلك التسجيلات. انظر إلى هذه المُسجلة. أعطاها لنا الرجل المسنّ. تلك التَّسجيلات الرَّديئة أيضًا. هلَّا نظرت إلى هذا الهراء؟»

تحدَّثت دون توقف. أخبرت الجميع. كان هناك أكثر من ذلك، لكنها لم تتمكن من البوح بكلِّ شيء. كفَّت عن المحاولة بعد حين.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أسفار بصحبة بول

آرثر برادفورد

طُردت من عملي بسبب تصرُّفٍ طائش أحمق ارتكبته مما استدعى مغادرتي البلدة. حزمتُ أمتعتي بسرعة وحصلت على توصيلة برفقة واحد من معارفي كان متوجِّهاً نحو الغرب. أقول «معارف» لأني لم ألتقِ به سوى مرة واحدة من قبل. كان إيرلندياً يدعى بول أومالي وهو من أقارب المرأة التي كنت على علاقة بها، أو ربما كانا عاشقين، هذا ما لم أعرفه على وجه الدِّقة. قدَّمته لي ذات ليلة في حانة بقولها: «هذا ابن عمي بول»، لكن نادراً ما كانت المسائل تتَّسم بالصِّدق بيني وبين تلك المرأة.

على أي حال، خلاصة القول إنَّ بول كان يعبر البلدة في طريقه إلى السَّاحل الغربي، وأعلن تلك الليلة في الحانة أنه سيغادر صباحاً. رأيته بعد مضي أسبوعين على ذلك، فور طردي من ذلك العمل الذي حدَّثتكم عنه. كان يتجوَّل وسط المدينة، يبدو عليه بعض الذهول والقلق.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال لي: «لم أنم منذ ثلاثة أيام».

قلت: «كنت أظنك ذاهباً نحو الغرب».

«صحيح».

«لكنك قلت إنك ستغادر منذ أسبوعين».

«لقد بقيت. انتظر، أسبوعين؟ لم تمر كل هذه المدة الطويلة».

«بلى».

«أوه»، حكَّ بول رأسه. كان شعره خفيفاً في الأعلى. كان رجلاً نحيلاً طويل العنق وتفاحة آدم ضخمة تعلو وتهبط عندما يتكلم. وكانت لحيته نابتة أيضاً، أو ربما كان يطيلها. شعر وجهه النامي كان عند ذلك الحد الأخرق المهلهل نوعاً ما.

قلت لبول: «لقد طردت من عملي، أود مغادرة البلدة».

«هل تود مرافقتي؟ سأغادر غداً».

أبهجت هذه الفكرة بول. صفَّق وفرك ذقنه الزَّغِبة بكلتا يديه.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قلت: «بالتأكيد، نعم، موافق».

«سنغادر في الصَّباح».

«عظيم، ممتاز».

غادرنا بعد يومين. أقلَّني بول من منزلي، ولا يزال التعب والإرهاق باديين عليه.

قال: «لم أستطع النوم، لم أستطع إغلاق عيني».

سألته: «ما خطبك؟».

«لا شيء. أرق. أنا بخير».

«لا تبدو بخير».

قال: «حسناً، أشعر أني بخير، لا يمكنني النوم فحسب».

قلت له: «اسمع، لا أريد أي ألاعيب. يلزمني توصيلة للخروج من البلدة فقط».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال: «بالتأكيد، صحيح، أفهم ذلك».

كانت سيارة بول صغيرة من نوع فورد هاتشباك. محشوة سلفاً عن آخرها بأمتعته ما استدعى أن أخلِّف ورائي العديد من أمتعتي. أودعتها في منزل صديق على أن أعود لاحقاً لأخذها ولم أفعل أبداً.

على كلِّ حال، غادرنا المكان وانطلقنا في رحلتنا نحو الغرب. كانت سيارة بول مجهَّزة بطاقم من مقاعد مهترئة. كان ثمَّة خطب في مسند المقعد الذي كنت أجلس عليه، مقعد المسافر. وكان يميل إلى أحد الجانبين إذا استندت إلى الوراء، فتوجب عليَّ أن ألتوي على نحو غير مريح. كنت آمل أن أنام قليلاً وهو يقود، لكنني عرفت حينها أن ذلك سيكون متعذراً.

بعد مرور زهاء ثلاث ساعات من القيادة، خرج بول عن الطريق السريع وتوقف أمام متجر لبيع البيتزا. أرخى بنطاله وأنزله حتى الركبتين. ثم نظر نحوي.

سألته: «ماذا تفعل؟».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال: «فكرت في أنك قد ترغب في ممارسة الجنس الفموي».

قلت: «لا، لا، لا أريد».

زمَّ بول شفتيه وأومأ برأسه.

قال وهو يرفع بنطاله في عجالة: «حسناً». عشَّق تروس السيارة وأسرع عائداً إلى الطريق السريع.

بعدئذ حل الإرباك فيما بيننا. انطلقنا بضع ساعات صامتين. وراح وابل من المطر ينهمر ونحن نعبر الحدود مع أوهايو. عندما عبرت شاحنات كبيرة طرطش الماء على زجاج السيارة الأمامي مهدداً بإخراج السيارة الصغيرة عن الطريق. كان على بول أن يهز عجلة القيادة هزاً عنيفاً في الاتجاهين ليبقينا على السِّكة.

سألت بول: «هل تعبت؟ يمكنني القيادة. أنا سائق جيد».

قال بول: «لا بأس، أحبُّ القيادة».

لكنه أردف بعد بضع دقائق: «في الواقع، لقد بدأت أشمئز من هذا. ربما عليك أن تتولى القيادة».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قلت: «حسناً».

أوقف السيارة وتبادلنا المقاعد سريعاً من حول جانبي السيارة كي لا يبللنا المطر.

لم يكن مقعد السَّائق بأفضل حال من المقعد الذي بجانبه. شعرت كأني كنت أجلس في جردل. كان من الصعب تشغيل سيارة الهاتشباك الصغيرة أيضاً. كان الترس رخواً ولم أكن واثقاً أبداً من دخوله في حيزه. على الطريق السريع عبرت الشاحنات بنا ودفعتنا مثل زورق في بحر عاصف.

قلت لبول: «آمل أن يتوقف هذا المطر قريباً».

قال: «أوه، سيتوقف».

استند بول إلى الوراء وحاول إغلاق عينيه. ولم تفلح جميع محاولاته إلا في إبقائهما مغلقتين بضع ثوان. ثم يفتحهما وينتر رأسه نحو الأمام دون سابق إنذار.

سألني: «ما هذا؟».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أقول: «لا شيء، أنا أقود وحسب».

قال بول أخيراً: «لا أستطيع حتى أن أغفو، إنه لأمر مزعج».

اقترحت عليه: «ربما عليك أن تتناول حبوباً منومة».

قال بول: «أوه، لن أفعل، إنها تزيد الأمر سوءاً. الجميع يعرف ذلك».

قلت: «حسناً».

بعد فترة استقام بول في جلسته وقال: «هل تحاول قتلي؟».

قلت: «لا، لا. كنت أحاول المساعدة».

حدق بول بي بعينين غاضبتين، ورأيت حينها أنه إذا لم ينم عاجلاً فإن الأمور ستزداد تعقيداً.

قلت لبول: «سأوقف السيارة، ربما عليَّ الخروج».

سأل: «ماذا تعني؟».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قلت: «أظن أن عليَّ النزول هنا، لقد قطعت شوطاً كافياً».

قال بول: «عم تتحدث؟». فرك وجهه وانحنى للأمام في مقعده.

قلت: «إنك تريد الذهاب غرباً. ما زلنا في أوهايو».

قلت له: «أعرف ذلك، أظن بأنك تحتاج إلى بعض النوم. كلانا في حاجة إليه في الواقع».

«حسناً، هذا ممتاز، لكن لا تتركني هنا. لا يزال أمامنا مسافات طويلة علينا قطعها قبل أن نصل، لن أفعل هذا بمفردي».

أشرت: « كنت ستفعل هذا بمفردك من قبل».

قال بول: «أوه، لا تتلاعب بي الآن». خبط على النافذة. كان المطر ينحسر على الأقل. خيل إليَّ أن بول كان على وشك البكاء.

عبرنا بلافتة تشير إلى منطقة تدعى زينزفيل وقال بول: «هيه!»

«ماذا؟»

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

«أعرف شخصاً في زينزفيل».

«لقد تجاوزناها للتو».

«لا لنتوقف هنا. إنها فتاة لطيفة ستقدم لنا الطعام، لم أرها منذ سنوات. ستسعد برؤيتي».

لم أكن واثقاً جداً من ذلك، لكني فكرت في أنها ستكون فرصة كي أغتسل، لذا توقفت عند المخرج التالي ورجعنا إلى زينزفيل. كانت بلدة موحلة تقع على ضفة نهر. جعلني بول أطوف في الأرجاء على مدى أكثر من ساعة نبحث عن اسم شارع فيه كلمة «كرز».

«وادي الكرز. بلدة الكرز، شيء من هذا القبيل».

عندما وجدنا الشَّارع كان اسمه «شارع الكرم».

شرح بول: «كرز ينمو في كروم، إنها نباتات. تزرع في كروم».

بعد بعض الوقت من القيادة على غير هدى على امتداد هذا الشَّارع، توقفنا أمام كوخ بني اللون علق عليه صندوق بريد على

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

شكل كرة قدم.

قال بول: «هذا منزل ألبيرتا، هذا هو».

«هل أنت واثق؟ كيف تعرف؟»

قال: «كنت هنا سابقاً، أمضيت أسبوعاً ونصف الأسبوع هنا. أتذكر هذا المكان».

تقدمنا نحو الباب الرئيس وقرع بول الباب.

قال لي بول: «ها قد عدنا أنا وألبيرتا، كنا على علاقة طيبة».

سألت: «متى حصل هذا؟».

قال بول: «منذ ست سنوات، أو ربما سبع. ستتذكرني».

قرع على الباب مجدداً، لكن بدا أنه ما من أحد في البيت. اتكأ بول على السياج ونظر من خلال النافذة.

قال: «هممم». حاول أن يدير مقبض الباب لكنه كان مقفلاً. نظر في النافذة ثانية.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قلت له: «ليس علينا الدخول».

«أعرف، أعرف».

جلسنا على عتبة الباب وراقبنا السيارات العابرة. رأيت محطة باص في البلدة عندما كنا نتجول. فكرت في أنه قد يكون بإمكاني الحصول على توصيلة هناك وقد أجد حافلة متجهة نحو الغرب.

قلت لبول: «أظن بأني سأتوجه نحو محطة الحافلات».

قال: «أوه لا، لا لن تفعل. أنت لم تلتق بألبيرتا بعد».

أشرت: «إنها ليست في البيت، ربما لن تعود قبل أيام».

فكر بول في هذا للحظة. قال: «لن تفعل ذلك، لن تختفي».

قلت: «أنت لم ترها منذ ست سنوات، ليس لديك فكرة عما قد يكون آل إليه حالها».

قال بول: «انظر، هل تثق بي أم لا؟»

كان عليَّ أن أصدقه القول وأخبره بأنني لا أثق به. أي سؤال

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

كان هذا؟ لكن بدلاً من ذلك قلت، «أثق بك بول».

جلسنا على الدرج مزيداً من الوقت. أغمض بول عينيه وأراح رأسه المزيت على كتفي. كنت أخشى أن أتحرك لأني عرفت مدى حاجته إلى النوم. جلسنا على هذه الحال مدة عشرين دقيقة خالية من الراحة ثم لمحنا شاحنة نصف نقل تقرقع في طريقها للوقوف أمام المنزل. ترجل مراهقان، فتى وفتاة، بدينان وشاحبان، من السيارة وسارا نحونا باستغراب. يداً بيد. هززت كتفي وفتح بول عينيه.

قال لي: «هذه ليست ألبيرتا». وأغمض عينيه ثانية.

قلت له: «إنهما يسيران باتجاهنا».

قال بول: «وماذا يعني هذا؟». رافضاً أن يتحرك.

الفتاة البدينة حدقت بنا وهمست شيئاً في أذن صديقها. توقفا عن المشي ونظرا باتجاهنا. كانت الفتاة تضع كمية كبيرة من الماكياج الداكن اللون حول عينيها، وحمرة شفاه داكنة أيضاً. كان شعر الفتى أسود لزجاً وينتعل جزمة ضخمة لها الكثير من الأربطة.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ربما تنكرا من أجل الهالوين، لكن لم يكن هذا الوقت من السنة؟

بدا أنه ما من أحد سيبادر بالكلام فقلت: «مرحباً».

قالت الفتاة: «مرحبا».

لا يزال بول يريح رأسه على كتفي فهززته كي ينهض. فرك عينيه ونظر نحو الشابين البدينين أمامنا.

قال: «ما الذي حصل لكما أنتما الاثنان؟».

قالت الفتاة: «أنا أعيش هنا».

قال بول: «هنا؟».

«نعم».

وقف بول وتلفت من حوله كأنه لا يعلم بوجود منزل خلفه. وقفت أيضاً، بمظهر المعتذر.

قال بول: «هذا منزل ألبيرتا».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قالت الفتاة: «صحيح، إنها أمي».

نظر إليها بول متشككاً. «أمك؟ ما اسمك؟»

قالت الفتاة: «ليندا».

«ليندا!» ند بول عن ابتسامة وتقدم نحوها. تراجعت الفتاة مبتعدة عنه.

تقدَّم الفتى متثاقلاً بصعوبة في جزمته الضخمة.

قال بول للفتاة: «أعرف أمك، وأعرفك أيضاً. أتذكر عندما كنت صغيرة جداً تبللين بنطالك كل صباح. أتذكرين ذلك؟ كنا أنت وأنا نطالع الرسوم الهزلية في الصحيفة معاً. يا فتاة، لقد كبرت حقاً. وسمنتِ، في الواقع. هذا أنا، بول أومالي، أتذكرين؟ ماذا فعلتما بوجهيكما بأية حال؟»

قالت ليندا: «لا أتذكرك».

قال بول: «بالتأكيد تتذكرين، لكن حقاً، ما هذا الذي على شفتيك، صنارة صيد سمك؟».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

كان يشير إلى الحلقة التي وضعتها ليندا عبر ثقب في شفتها. كان الفتى يضع واحدة أيضاً، إلا أنها كانت في حاجبه.

قالت الفتاة: «أمي ليست في البيت، إنها في العمل. ستعود إلى البيت ليلاً».

قال بول: «عظيم، لا مشكلة، سننتظر في الداخل».

أفسح الطريق كي تتمكن ليندا من المرور. تقدمتنا ليندا مع صديقها وفتحت الباب.

قالت ليندا: «لا ترتكب أية حماقة، سيطردك صديق أمي لو تلاعبت بأي شيء».

قال بول: «هذا ظريف، لا أريد سوى الحصول على إغفاءة».

كان المنزل ممتلئاً بالعديد من التحف الرخيصة، الكثير من الحيوانات المحنطة ومنتجات تتعلق بفريق أوهايو لكرة القدم. جلسنا في غرفة الجلوس وتحدثنا إلى الأولاد لفترة. كان اسم صديق ليندا راين. ذهبا إلى المدرسة معاً وكانا يتواعدان منذ ثلاثة أشهر. أخرج راين غليوناً وقدم لنا بعض الماريجوانا، لكن بول لم

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

يمسها. قال إنها ستبقيه يقظاً.

سئمت ليندا وصديقها منا ودخلا إلى غرفة نومها وأغلقا الباب. صب بول لنفسه كأس حليب أخرجه من الثلاجة، وعاد إلى غرفة الجلوس، وشغل التلفاز.

قلت: «سأغادر الآن».

قال بول: «مستحيل».

«نعم أنا مغادر».

قال: «ابقَ فقط حتى أغط في النوم، لم أنم منذ خمسة أيام».

«أطفئ التلفاز، ونم».

أطفأ بول التلفاز، شرب الحليب، واستلقى على الأريكة. كنت متعباً أيضاً ورأيت أن أرتاح لبعض الوقت. استلقيت على سجادة صوفية مفروشة على الأرض وأغلقت عيني. ظل بول يتقلب على الأريكة ويشتم فكان صعباً عليَّ أن أنام بالفعل. طوال الوقت كان يخيل لي أني سمعت صوت ألبيرتا قادمة فأنهض، خشية أن تجدنا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مستلقيان هناك مما قد يتسبب بهرج رهيب.

صدرت ضجة هائلة إيقاعية من غرفة نوم ليندا فقال بول: «هيه، هؤلاء الأولاد يحدثون ضجة هناك».

قفز وقبل أن أتمكن من إيقافه كان يقرع على باب ليندا قائلاً: «أوقفوا ذلك، أيتها الأرانب السمينة!»

اندفع عبر الباب وكان كلاهما عاريين يتدحرجان بين الحيوانات المحنطة على سريرها المفرد.

قالت ليندا: «هلا أغلقت الباب؟»

قال بول: «ليس قبل أن ترتدي ثيابك!»

كان موقفا مربكاً، لكن أخيراً تركهما بول وشأنهما واستلقى على الأريكة. توقَّف الضَّجيج المنبعث من غرفة ليندا وأخيراً غطت في النوم على السَّجادة الصوفية. عندما استيقظت، كان بول في المطبخ يسعل ويحدث جلبة هائلة. دخلت إلى هناك وكان ينحني على الأرض ورأسه في الفرن. كانت تفوح في الغرفة رائحة الغاز.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

سألت: «ما الذي يجري هنا؟».

قال بول: «اللعنة، هراء».

كان يحاول أن يتنشق الغاز ليقتل نفسه لكنه لم يتمكن من أن يحكم الإغلاق حول رأسه فكان الغاز يتسرب نحو الغرفة. اختطفت ساقيه وسحبته بعيداً عن الفرن.

صرخ: «دعني وشأني!».

تصارعنا على أرضية المطبخ وأثناء ذلك حاول بول أن يقبلني، اندفع وجهه المشعر بشفتيه المتغضنتين نحو شفتي.

قال: «أنا لست مثلياً، لا يمكنني النوم. قبلني فقط».

أخيراً هدأته وجلسنا معاً على مشمع الأرضية، نتنفس بصعوبة ونستنشق ذلك الهواء المشبع بالغاز.

قال بول: «رأسي يؤلمني».

صدر صوت فرقعة من غرفة ليندا ثم هب لهب أزرق ساخن

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

عبر الرواق وانفجر في المطبخ محدثاً صوت دوي مرتفع. لجزء من الثانية امتلأت الغرفة برمتها بجدار من النار وفي غفلة وجدنا أنفسنا نجلس في المطبخ المتفحم وبعض ألسنة من النار تومض من حولنا. كانت المناديل الورقية تحترق وبعض الحمالات والستائر. وقفت وبول ورحنا نلطم اللهب ونرمي الماء في كل مكان. جاء راين لمساعدتنا. نزعنا الستائر ونقعناها في الحوض. انطلق جرس الإنذار وضجته الثاقبة أصابتنا بالجنون إلى أن ضربه بول بعنف بمكنسة. بعد مدة تدبرنا الأمر لإطفاء النار في المنزل.

اتشحت السجادة الصوفية بالسواد وكان الدخان لا يزال يتصاعد من بعض الحيوانات المحنطة. كانت ليندا تبكي في غرفة نومها. وكانت رائحة المكان رهيبة في ذلك الوقت، كرائحة البلاستيك المحروق. لاحظت وبول أن شعرنا كان مسفوعاً أيضاً. احترق حاجبانا كلياً وجلد وجوهنا كان أحمر وذاوياً.

قال بول: « كنا على وشك أن نموت».

ذكرته: «هذا كان هدفك، وضعت رأسك في الفرن».

اعتذر راين لأن قداحته تسببت بإثارة اللهب.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قال بول: «هذا ما تحصل عليه من تدخين الماريجوانا أيها الفاسق الصغير».

قال راين: «أنا آسف». كان بالفعل مضطرباً. وكنا جميعاً كذلك.

كانت الساعة تدنو من الثامنة وقد حان موعد عودة ألبيرتا إلى البيت. رأى بول أنها قد لا تسعد برؤيته في النهاية. قررنا بعد نقاش موجز بعيداً عن الأولاد ثم انطلقنا مسرعين إلى سيارته الصغيرة وابتعدنا، تاركين للبندا وراين أمر شرح الفوضى التي خلفناها وراءنا.

قال بول: «لقد تغيرت ليندا بالفعل، أتذكَّر كم كانت ظريفة في صغرها. انظر إليها الآن، متَّشحة بالسَّواد ومثقبة بالمعدن».

عبرت بجانبنا سيارة شرطة ذاهبة في الاتجاه الآخر، أضواؤها تومض وصفارة إنذار تدوي. أصيب بول بالذعر وأصر أن نغادر السيارة. كان هذا يناسبني.

ركنا السيارة في شارع جانبي وسرنا نحو محطة الحافلات

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

حيث اشترينا تذكرتين إلى سياتل، سبعاً وثلاثين ساعة سفر. وفيما كنا ننتظر ظهور الحافلة، استلقى بول على ثلاثة من تلك المقاعد البلاستيكية الموجودة في موقف انتظار الحافلة وأخيراً غط في النوم. كان الجو بارداً هناك وبدت تلك المقاعد مثل كومة من الصُّخور، لكنه كان هناك يشخر. فكرت لوهلة في إيقاظه عندما وصلت الحافلة وأذاعوا أنه حان الوقت للصعود، لكن فكرت بعدها بما هو أفضل من ذلك. كان لا يزال نائماً مثل طفل، متكوراً على نفسه برضى تحت مصابيح الفلوريسنت الشاحبة تلك، عندما انسحبنا وتوجهنا غرباً دونه.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الأب والدَّراجة الهوائية

ريتشارد فورد [5]

لم ينعَم والدي بمواهب استثنائية. إذا كان يُعَد أبًا نموذجيًا كل من يستطيع ترميم آلة جزّ العُشب، وأن يُركِّب كيس الملاكمة كما يجب، ويقدم مقترحاته بخصوص مشروعك العلمي أو المشورة فيما يخص شارة استحقاق منقذي الغرقى، ويساعد في حلّ فرض الرياضيات المنزلي، ويجمع أجزاء دراجة جديدة، أو يستبدل المنخل على باب الفناء، عندئذٍ لا يمكن أن أصف والدي بأنه كان كذلك.

من ذكريات عيد الميلاد المبكرة لي أتذكر استلقائي في سريري حتى وقت متأخر من الليل، أسمع والدي وهو يحاول تجميع طبل صغير، تمَّ طلبه من سانتا، بمساعدة أمي. امتدَّ العمل لساعات في غرفة الجلوس. لا يزال في وسعي سماع حفيف الحبال الرخوة بينما كان والدي يسعى لمدِّها على قاعدة الطَّبل، وصوت صرير

(5) ريتشارد فورد روائي أميركي ولد في منطقة جاكسون في المسيسيبي العام 1944، حصل على جائزة البوليتزر عام 1995، وجائزة فيمينا في فرنسا 2013 عن روايته «كندا».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

البراغي النحاسية التي تشدّ الجلد بإحكام لما همست أمي بمساعدتها و شخر والدي وتمتم وقد نفذ صبره. لا أزال أرى اليوم بعين عقلي -بعد مرور خمسين عامًا- خرزة الضوء الأصفر من فرجةٍ أسفل باب غرفة نومي مع تقدم الليل وأنا أنتظر بصمتٍ ولهفة.

انبلج الفجر ولم يكن قد أصلح شيئاً بعد. وقفنا نحن الثَّلاثة في وهج شجرة عيد الميلاد المبهج وحدَّقنا إلى الطبل الخشبي الأنيق، جلدته موصولة من جهة واحدة فقط، وما من حبال. كان زوج من العصيّ الخشبية وزوج من الفراشي المعدنية القابلة للسَّحب، مسندين على هيكل الطَّبل الناقص وقد عقدت أمي كل زوج معًا بشريطة من السَّاتان الأحمر. يبدو أن سانتا لم يكن يملك وقتًا كافيًا. ففي النهاية كان عليه أن يمر على أولاد وفتيات آخرين أيضًا.

من الذكريات الأخرى تلك التي عن كيس الملاكمة، ثبت والدي دعامته السوداء المعدنية بمسامير لكنها لم تتثبت على الجدار القائم في غرفة منتفعاتنا، انتفخ الكيس البني الرخيص بإحكام وتدلى على خطَّاف مزوَّد به له شكل الحرف S. عندما لكمتْ الكيس ضربتي الأولى القوية، سقطت العدّة كلها. ثبتناه

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ثانية، ضربته، وسقط مجددًا. بدا أن الأمر الوحيد الذي يبقيه ثابتًا، يتجلى في عدم ضربه أبدًا. حينها كان ممتازًا. عندما توفي والدي وانتقلنا كان الكيس لا يزال هناك، غير مضروب لكنه معلق على الجدار بشكلٍ لائق.

مع ذلك كانت الذكرى عن شجرة عيد الميلاد هي الأكثر حزنًا. (حدث عدد كبير من هذه الإحباطات الصَّغيرة في أعياد الميلاد. يمكن لأعياد الميلاد أن تجعل كل شيء مفجعًا للغاية). توجَّهنا -أبي وأنا- إلى الغابة للبحث عن شجرة. اخترنا الذهاب إلى طريق Natchez Trace العريض. وعندما انطلقنا لفترة من الوقت في رحلة شاقَّة، حاملًا معي بلطة الكشَّاف، لمحت شجرة أعجبتني -شجرة أرز جميلة وتامة، عدها أبي كبيرة وطويلة جدًا للذهاب بها إلى منزلنا. لكنني عرفت بأنها ليست كذلك. وبعد أن تجادلنا على هذا انتصرت، وقطعت الشجرة سريعًا.

لكن عندما حملناها إلى البيت في السَّيارة وأدخلناها إلى المنزل، كانت غرفة الجلوس صغيرة جدًا بالفعل، سقفها منخفض للغاية -لم يكن سوى منزل شاحب كائن في الضَّواحي مؤلف من ست غرف. انثنت القمة التي تخيلتها ممسكة بنجمة المجوس مرتين لتلائم ارتفاع السَّقف، غضب والدي فجأة، على غير طبيعته

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

تقريبًا -لأنَّه أحسَّ بأننا قتلنا كائنًا حيًا بقطعنا للشَّجرة. وهذا ما خيَّب أمله. جرَّ الشَّجرة الكبيرة عبر المنزل ونحو المرآب، ونشر القمة، وليس الذيل، بمنشار خاص (افترض أنه منشار لاستعمال شخص واحد)، تلك كانت طريقته في تقصيرها، أبسط الطرق، لكن ليست أفضلها. قلت مصدومًا لمرأى الشجرة المشوَّهة، وقمتها الجميلة مفصولة عن الباقي ومرمية: «لقد أُتلفت، لقد أتلفتها».

غضَّ والدي بصره وقال متجهمًا: «لا، ليست كذلك، إنها ممتازة». وأعرف (الآن) بأنه عرف ما اقترفت يداه. قال منحنيًا ليلتقط الشجرة: «سنعيدها الى الداخل».

لكني قلتُ الآن بحنق: «لا، لقد أتلفت. لقد نشرتَ القمَّة. إنها قبيحة. لم تعد شجرة عيد ميلاد بعد الآن». وقبل أن يتمكن من استردادها، اختطفت الشَّجرة من ذيلها الدَّبق، والصمغي، والممزق، ورفعتها عن رصيف المرآب الأملس، وقذفتها نحوه -ضربته. ضربت والدي -في وجهه تمامًا- بشجرتنا لعيد الميلاد.

كان هناك الكثير الكثير من الأشياء المشتركة بيني وبين والدي، لم نرتكب خطأً، لم نمارس الحكم السَّليم غالبًا -كما لم أفعل ذلك اليوم- كنا متهورين. افتقرنا مَلكة البصيرة والاحتراز. ولطالما دفعنا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الثمن كما فعلت ذلك اليوم بلا ريب.

بالتأكيد لا تتشابه العائلات السَّعيدة كلها، إنها مختلفة كليًا. لم يكن النَّقص في الموهبة الكبيرة، أو حتى في مهارة عادية، عند والدي خللًا أو نقيصة حقيقية، بل مجرد سهو بسيط في مصنع الله المعقَّد، وهذا لم يمنعني عن حبه.

عمل والدي بائعًا جوَّابًا طوال ثلاثين عامًا. كان أغلب الأحيان غائبًا عن حياتنا بسبب عمله -حياتي وحياة أمي- وقد أدَّاه على أكمل وجه. ظننت أحيانًا بأنه لم يعد له أشباه من الرجال أبدًا، رجال السنين العجاف -الكساد. أجاد القيام بأمر واحد فقط، لم يكن شديد الطموح، تزوج عن حب زواجًا أبديًا، أسس عائلة، استسلم لتوالي الأيام. تلك كانت حياة سعيدة، أيضًا. أؤكد ذلك.

مرة عندما كنت في العاشرة من عمري وكنَّا لا نزال نعيش في منزلنا السَّابق، في شارع الكونجرس في جاكسون، جلب لي والدي بناء على طلبي درَّاجة هوائية. عندما أتى بها إلى البيت، كانت موضوعة في صندوق مستطيل طويل من الورق المقوى موسومًا بعلامة «Schwinn» وقد كانت دراجة مجموعة الأجزاء، كبيرة، ثقيلة، بعجلات عريضة، مطليَّة بالكروم، لها رفارف حمراء

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

وفضية اللون، مع بوق يعمل على البطارية، صنعت لتبدو مثل سيارة سيدان بأربعة أبواب قدر الإمكان. بعدئذ، لم ترتسم على وجه أبي نظرة أكثر سعادة من تقطيبة الرضا الوقورة معبرًا عن استحسانه لتلك الدراجة المائلة على مسندها، جمعها بكل أجزائها شخص لابد أنه عرف بمشاكلنا. عندما أنهيت ركوبها حول الطَّريق الخلفي، أخذها والدي بنفسه، في لباسه الخاص بالعمل وقبعته وحذائه البني الإيرلندي الذي ينتعله على الطريق، وجال بها مرارًا وتكرارًا -رجل ضخم، يبلغ من العمر خمسين عامًا، ولد عام 1904، يقود دراجة فتى- حتى أنَّ أمي عبرت عن اعتقادها بأنه ربما لن يسمح لي بركوبها ثانية، طالما أنه بدا -لها بأيّ حال، هي التي أحبته أيضًا- أنه يشعر بمثل هذه المتعة منذ اللحظة.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مخاوف السيدة أورلاندو

ليديا ديفيس(6)

عالم السّيدة أورلاندو عالم قاتم. في منزلها، تعلم ما يشكِّل مصدرًا للخطر: فرن الغاز، الدَّرج الشَّاهق، المغطس الزلق، وأنواع عديدة من الأسلاك السيئة. أما خارج منزلها، فهي تعرف بعضًا مما يشكِّل مصدرًا للخطر، لكن ليس كل شيء، وعدم معرفتها تسبِّب لها الذعر، لديها نهمٌ للمعلومات التي تدور حول الجريمة والكوارث.

ومع أنها شديدة الحذر، إلا أنَّ ما من حيطة تكفي. إنها تسعى لأن تكون على استعداد لجوع مفاجئ، للبرد، والملل، أو لنزف غزير. لم تعدم يومًا ضمادة، ومسمار أمان، وسكينًا. يوجد في سيارتها من بين أشياء أخرى، حبل قصير وصفارة، وأيضًا تاريخ إنكلترا الاجتماعي لتقرأ أثناء انتظار بناتها اللواتي يمضين في

(6) ولدت الكاتبة الأميركية ليديا ديفيس في نورثامبتون، ماساشوتس في الخامس عشر من تموز عام 1947، تكتب القصة القصيرة، الرواية والمقالة وتترجم عن الفرنسية. درست ديفيس أولا الموسيقى. تزوجت في العام 1974 الكاتب بول أوستر، تطلقا فيما بعد وهي متزوجة من الفنان الآن كوت. حصلت على جائزة مان بوكر العالمية في العام 2013.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

التسوق وقتاً طويلاً غالباً.

عمومًا، هي تحب أن تكون برفقة الرِّجال: فهم يوفرون الحماية لسببين، الأول ضخامة أجسادهم، والثاني نظرتهم العقلانية إلى العالم. هي معجبة بالتبصّر، وتحترم الرجل الذي يحجز طاولة مقدمًا، وأيضًا بالرجل الذي يتردد قبل أن يجيب عن أيٍّ من أسئلتها. هي تؤمن بتوكيل المحامين، وتشعر براحة أكبر بالتحدث إلى المحامين، لأن كل كلمة من كلماتهم مُسنَدة بالقانون. لكنها ستطلب من بناتها أو من صديقة لها أن ترافقها في الذَّهاب إلى التسوق في مركز المدينة، بدلًا من الذهاب بمفردها.

في مركز المدينة، هاجمها رجل في مصعد. كان الوقت ليلًا، والرجل أسود البشرة، ولم تكن تعرف المنطقة. كانت أصغر سنًا حينها. تعرضت للتحرش عدَّة مرات في حافلة مزدحمة. ذات مرة، بعد جدال في مطعم، دلق نادل مضطرب القهوة على يديها.

في المدينة تخشى أن تُحمل تحت الأرض عندما تستقل المترو الخطأ، لكن لن تسأل غرباء من الطبقة الدنيا كي يرشدوها. تمر برجال سود كثر يخططون لجرائم مختلفة. أي شخص على الاطلاق قد يثير فيها الذعر، وإن كان امرأة.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

في البيت، تتحدث إلى بناتها لساعات على الهاتف، وحديثها كله مهجوس بالكوارث. هي لا تحب أن تُعبّر عن الرضا، لأنها تخشى من أنها ستدمر انطلاقة حظٍّ جيد. إذا ما رغبت مرة في القول إن أمرًا ما يسير على ما يرام، أخفضت صوتها، وبعدها تدقُّ على طاولة الهاتف. لا تخبرها بناتها بالكثير، لأنهنَّ يعلمن بأنها ستجد شيئًا مشؤومًا فيما يقلنه لها. وعندما يخبرنها بالقليل، تخشى من أن هناك خطبًا ما يتعلق إما بصحتهن أو بحياتهن الزوجية.

روت لهنَّ ذات يوم قصَّة على الهاتف. كانت في مركز المدينة تتسوق بمفردها. غادرت السيارة ودخلت إلى متجرٍ لبيع القماش. تنظر إلى الأقمشة ولا تشتري شيئًا، ولو أنها وضعت عيّنتين من القماش في حقيبتها. على الرصيف يوجد العديد من السُّود يمشون ويثيرون توترها. تذهب إلى سيارتها. وبينما كانت تخرج مفاتيحها، أمسكت يدٌ بكاحلها من تحت السَّيارة. كان رجل يستلقي تحت سيارتها، وها هو الآن يمسك بكاحلها المجورب بيده السوداء ويطلب منها بصوت كتمته السَّيارة أن ترمي حقيبتها وتبتعد. فعلت ما قال لها، مع أنها لم تطق ذلك إلا بصعوبة. تنتظر قرب جدار المبنى وتراقب الحقيبة، لكنها لا تبتعد عن المكان الذي رُميت عليه عند الحاجز الحجري. رمقها بعض الناس بنظراتهم، ومن ثم

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

سارت نحو السَّيارة. جثت على الرصيف، ونظرت تحتها. رأت ضوء الشَّمس على الطريق من خلفها وبعض الأنابيب على بطن سيارتها: ما من رجل. التقطت حقيبتها وعادت الى البيت.

لم تصدق بناتها حكايتها. سألنها عن السَّبب الذي قد يدفع الرجل إلى القيام بمثل هذا الأمر الغريب، وفي وضح النهار. ذكرنَ أنه لا يمكن له أن يختفي حينها. تلاشى في هواء واهٍ بسهولة. أثارها عدم تصديقهن، ولم تعجبها الطريقة التي تحدثنَ بها عن وضح النهار وعن الهواء الواهي.

بعد عدَّة أيام من الهجوم على كاحلها، أزعجها حادث آخر. كانت تقود سيارتها مساءً نحو ساحة انتظار السيارات قرب الشاطئ، كما تفعل أحيانًا، وبالتالي يمكنها الجلوس ومراقبة غروب الشَّمس من خلال زجاج السَّيارة الأمامي. ذاك المساء بأيّ حال، وهي تنظر إلى الماء عبر الرصيف الخشبي، لم ترَ الشاطئ المهجور المسالم الذي اعتادت أن تراه، بل مجموعة صغيرة من الناس يلتفون حول شيء ما يبدو أنه يتمدد على الرمل.

أغرقها الفضول في الحال، لكنها، شعرت بعض الشيء برغبة في الابتعاد من دون مشاهدة غروب الشَّمس أو الذهاب لترى ما

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

كان ممددًا على الرَّمل. تحاول التكهُّن بما يمكن أن يكون. ربما حيوان ما، لأن الناس لا يحدقون طويلًا إلى شيء إلا إذا كان حيًا أو حيًا بالفعل. تتخيل سمكة كبيرة. لا بد أنها كبيرة، لأن السمكة الصغيرة لن تكون مثيرة للاهتمام، ولا هي شيء مثل قنديل البحر الذي هو أيضًا صغير. تتخيّل دُلفينًا، وتتخيّل قرشًا. قد يكون فقمة أيضًا. في الغالب يكون قد مات، لكن ربما هو يحتضر، وهذا الجمع من الناس مصرٌّ على أن يراه وهو يموت.

أخيرًا، كان على السَّيدة أورلاندو الذَّهاب لترى بنفسها. تناولت حقيبتها وخرجت من سيارتها. أقفلتها خلفها. خطت فوق الجدار الإسمنتي الواطئ، وغاصت في الرَّمل. تخوض في الرمل بتريث وبصعوبة، بكعبها العالي، مباعدة ما بين ساقيها. تمسك بحامل حقيبتها الثقيلة البراقة، وتتأرجح بعنف جيئة وذهابًا. يضغط نسيم البحر فستانها المزهر على فخذيها وحاشيته ترفرف بمرح حول ركبتيها، لكن خصلاتها الفضية المشدودة بلا حراك، تتجهم وهي تتقدم في الرمل.

تتقدم بين الناس، وتنظر إلى أسفل. ما كان على الرَّمل ليس سمكة أو فقمة، بل شابٌ ميت ممدد بشكل مستقيم تمامًا وقدماه متقاربتان وذراعاه إلى جانبيه. غطّاه أحدهم بالصحف، لكن النسيم

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

كان يرفع الأوراق واحدة تلو أخرى، فتتلوى وتنزلق على الرمل لتشتبك مع سيقان المتفرجين. أخيرًا مدّ رجل ذو بشرة داكنة، بدا للسَّيدة أورلاندو مكسيكيًا، قدمه ودفع جانبًا ببطء آخر الأوراق. والآن استطاع الجميع أن يشاهدوا الميت بوضوح. وسيم ونحيل، رمادي اللون، وبدأ يصفر لونه في عدة أماكن.

استحوذ المشهد على السَّيدة أورلاندو. رمقت الآخرين من حولها، واستطاعت أن ترى أنهم نسوا أنفسهم أيضًا. غرق، هذا غرق، وقد يكون أيضًا انتحارًا.

جاهدت في طريق عودتها على الرمل. حال وصولها إلى البيت اتصلت ببناتها وأخبرتهن عمّا رأته. بدأت بالقول إنها رأت ميتًا على الشَّاطئ، غريقًا، ثم بدأت من جديد وأخبرتهن المزيد. تشعر بناتها بالقلق لأنها تزداد إثارة في كل مرة تعيد فيها سرد القصة.

في الأيام القليلة التالية، لازمت منزلها. ثم غادرت فجأة وذهبت إلى منزل صديقة. تروي لصديقتها إنها تلقّت اتصالًا هاتفيًا بذيئًا، وتمضي ليلتها عندها. عندما تعود إلى البيت في اليوم التالي، يخيّل إليها أن أحدهم تسلل إليه لأنها فقدت عدَّة أشياء.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لاحقًا، تجد كل شيء، لكن في غير موضعه، ومع ذلك لا تستطيع أن تتخلى عن شعورها بأن معتديًا دخل إلى البيت.

تجلس في منزلها خائفة من المعتدين وتراقب أيّ فعل قد يشكِّل تعديًا. وهي جالسة، ولا سيما ليلًا، غالبًا ما تسمع ضجة غريبة، تكون واثقة من وجود جوَّالين تحت عتبات النوافذ. ثم لا بد أن تخرج وتنظر إلى منزلها من الخارج. تدور حول المنزل في الظلمة، لتتأكّد من عدم وجود جوّالين، وتعود إلى الداخل. لكن بعد أن تجلس مدة نصف ساعة، تشعر بأن عليها الخروج ثانية، وتتأكد من المنزل من الخارج.

تدخل وتخرج، وتفعل الأمر نفسه في اليوم التَّالي كذلك. ثم تبقى في الداخل ولا تفعل شيئًا سوى التحدُّث على الهاتف، مبقيةً عينيها على الأبواب والنوافذ، متنبهةً للظلال الغريبة. بعد مرور بعض الوقت على هذا، سوف لن تخرج إلا في الصباح الباكر لتتفحَّص آثار الأقدام.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أغنية ليلية

جيمس آتلي

أشكركم جزيل الشُّكر على دعوتي للمجيء والتَّحدث إلى رابطة الصَّداقة الأنجلو - إسبانية. إنه لمن دواعي عظيم سروري أن أزور مدينتكم. لقد كانت فطنة من أمين سرِّكم أن اهتدى إلى سيرتي المهنية القصيرة كمترجم عن اللغة الإسبانية. كم هي مدهشة شبكة الإنترنت. (ضحك). عندما تلقيت دعوته فكَّرت في أنه ولكوني سأزور المنطقة بأية حال فلن يكون من بالغ الجرأة أن آتي وأتقاسم معكم بعض الكلمات عن كاتب أثار اهتمامي بشكل خاص في وقت من الأوقات ولم أعد واثقاً تماماً من أسباب هذا الاهتمام. كما يحدث دوماً مع قراءاتنا، يصعب الآن فصل جِرْس صوته عن صخب حياتي، أو ملاحظاته وتجاربه عن ملاحظاتي وتجاربي. بأية حال، جلست منذ ما يقارب الأسبوع ودوَّنت مذكراتي عن علاقتي بأعماله على مدى سنوات، ولهذا السَّبب سأقرأ من بعد إذنكم. إنها قصَّة متواضعة، لكني آمل أن تكون مثيرة لبعض الاهتمام. أتذكر تماماً أول مرة سمعت فيها عن الكاتب الأرجنتيني ألبرتو فوزّي. حدث ذلك في الفترة الوجيزة التي كنت

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

فيها طالباً بصفة رسمية -وبصفة غير رسمية بالتأكيد، كنت لا أزال في تلك الأثناء- ولا بد من الاعتراف -شخصاً يمضي معظم الوقت في دراسة الناس وليس الكتب. فبالتالي لم يكن جلوسي ذات أصيل في نادٍ تحت أرضي للشرب في لندن مفاجئاً، برفقة شاعر تشيلي ملتحٍ صغير ورفيقته الجميلة الصامتة أغلب الوقت.

لا بد من أن صديقتي كانت تجلس إلى الطاولة أيضاً، صحبة عدد من الرفاق المسافرين الآخرين، كنت أتجاهلها محاولاً إثارتها، منهمكاً مع هؤلاء في سلسلة متصلة من اللقاءات العابرة التي كانت تستغرق معظم وقتي ولا تدع للتقدم في الحقلين الأكاديمي أو العاطفي إلا إمكانية صغيرة. كانت صديقة الشَّاعر مكسيكيةً، تعمل فتاة استعراض، -على ما أذكر- شيء مختلف كلياً بالنسبة إلى راقصة غريبة -كان الشاعر واضحاً في هذه النقطة- ورتبنا لنلتقي بها خلال فترة الاستراحة بين الاستعراضات. ارتدت قميصاً طويل الأكمام فضفاضاً فوق حلتها. وضعت على القماش المخملي للمقعد الذي جلست عليه زينة رأسها، نوع من إكليل أو تاج مزين بريش طويل ملون، شيء من الجاذبية بالنسبة إلى التشيلي، الذي لم يزح بصره عنها.

همس إليها ملحاً، منحنياً نحوها عبر الطاولة: «ضعيه، ضعيه».

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

لكنها تجاهلته، مغتمة العينين إلى أبعد حد، بوجه جامد الملامح، حضور صامت ولكنه مؤثر يتوسطنا. كانا مستغرقين تماماً بعلاقتهما، التي بدت بالنسبة إلى مراقب خارجي جلية بنفسها كنوع من نزاع طقسي، إذ أنهما تصرفا كما لو أنهما وحيدين تماماً.

أخيراً ألبسها إياه. بتنهيدة صغيرة، التقطت غطاء الرأس ووضعته على رأسها، رافعة بصرها ليلتقي بعينيه دون أن تنبس بكلمة. تحولت في لحظة إلى إلهة من آلهات أمريكا الوسطى، خالدة، فخورة، هادئة، نوع من الربات اللواتي قد تصادفهن في ضوء المتحف الخافت بعيدة مسافة نصف عالم عن مملكتها الشرعية، محمولة هناك من قبل جماعة من الإثنوغرافيين المنقرضين منذ زمن طويل.

جلس الشاعر والراقصة هناك، يحدق أحدهما بالآخر. خمد الحديث حول الطاولة. كنا جميعاً نراقب التشيلي عندما انحنى ثانية وقال بصراحة بينة وحدِّة ضارية، عيناه في عينيها: «أحلم بك طوال اليوم». وأخفضت بصرها ثانية مبتسمة ابتسامة طفيفة محدقة بساعتها وسرعان ما ذهبت، تصعد الدرج نحو المخرج تحشر غطاء رأسها في كيس بلاستيكي.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

راح التشيلي يشرب حينها وسألته لأشرع في محادثة عن رأيه ببابلو نيرودا. كنت أعرف القليل عن الثقافة التشيلية لكني ورثت نسخة مستعملة من مذكرات نيرودا وقرأت بعضاً من شعره الغنائي عن الحب والشعر الذي كتبه عن الحرب الأهلية الإسبانية. أعرف أن بعض الناس يجدون كتاباته السيرية مزعجة قليلاً، وأنها عمل يهدف من خلاله إلى أسطرة نفسه، لكنها لا تبدو لي كذلك.

كنت في التاسعة عشرة من عمري! كان نيرودا شاعراً بالغ الجدية بشأن فنه وناشطاً سياسياً، أمضى وقتاً لا بأس فيه مطارداً من قبل حكومات قمعية، وكان حرفياً في قلب قرائه الذين أخفوه وأطعموه في بعض الأحيان. هناك حادثة واحدة أثارتني على وجه الخصوص. وصل إلى ثغرة بعض مناجم الملح في أقصى الجنوب التشيلي القاسي، عند نهاية نوبة من نوبات العمل. على حد قوله، رآه الرجال لدى خروجهم من الثغرة هناك وبدأوا بإلقاء شعره ارتجالاً -فقد كانوا يحفظونه عن ظهر قلب. كان هذا في بلادي نوعاً من التفاعل الذي قد يلقاه نجم من نجوم الروك في الشارع، أو ممثل كوميدي يقدم عرضاً شهيراً على التلفزيون، لكن أن يحظى به شاعر. مستحيل.

بالتأكيد أدرك الآن أن شخصاً ما من تشيلي (لاسيما لشاعر غير معروف)، قد يجد في طرحك أسئلة عن نيرودا إهانة. كان نيرودا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الكاتب التشيلي الوحيد المعروف خارج البلاد في ذلك الحين، والممثل الوحيد لثقافته الأدبية التي تَفضَّل العالم بانتباهه عليها. بعيداً عن تملقي لنفسي لم أكشف سوى عن حماقتي وافتقاري للمعرفة.

رد الشَّاعر متأففاً على سؤالي، زاماً شفتيه بشكل فكاهي وسط لحيته التي كانت كثة على نحو مثير للإعجاب وتشبه لحية كاسترو: «كان نيرودا رجلاً جيداً، لكنه ككاتب لا يقول إلا الهراء في الحقيقة. إذا أردت أن تقرأ شعر أمريكا اللاتينية عليك أن تقرأ الشِّعر الأرجنتيني، ألبيرتو فوزي». ومع قوله ذلك عمد إلى تجاهلي. أومأت مطيعاً ودوَّنت الاسم في مفكرتي، حيث بقي على ما يبدو إلى أن فقدت المفكرة خلال 24 ساعة عندما كنت مسرعاً في الذهاب إلى الجزء الآخر من المدينة، كما فقدت معظم مقتنياتي التي في متناولي إبان ذلك الوقت.

لم أرَ الشَّاعر التشيلي ثانية، ولا صديقته. (أوَ هل كانت صديقته؟ ربما كان يتودد إليها فقط على طريقته الخاصة، في حين كانت صديقة شخص آخر، هذا قد يفسر التيار الكهربائي الذي فرقع بينهما خلال ما بدا في الجو ذلك الأصيل الطويل تحت الأرض).

لكن من الواضح، أني لم أنس تماماً اسم فوزي. صادفته في

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

المرة التالية، برعشة صغيرة من الاعتراف بالاتصال المفقود منذ زمن طويل، والذي يكاد يبدو أسطورياً الآن، في مقالة في مجلة أدبية قارنت بين مقتطفات من يوميات الشُّعراء مع قصائدهم المنشورة. عُنِيَت الاقتباسات من يوميات فوزي، كما شعره، بالقمر. دونتها وما زلت أحتفظ بها. جاءت مدخلات اليوميات أولاً.

10/ 6/ 1934

السَّماء الليلة، لمع القمر

وسط سحب حانقة، ليذكرني بشيء.

ما هو -أوه نعم، غسيل قلم حبر

في الحوض، التف الحبر الأسود -المزرق

منتشراً في الماء، ليحجب بياض البورسلين.

ومن ثم تلتها قصيدتان قصيرتان:

في ليلة غائمة

في ليلة غائمة

القمر قطعة من الفضة مرّت على طاولة

شوهدت للحظة

ثم تلاشت بخفة يد مقامر

قمر بدر

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

اتفق الله مع الشيطان أن يدوِّما عملة
لروح الإنسان.
رمى الشيطان العملة في الهواء
عالياً جداً حتى أنها لم تنزل حتى الآن

ولما كانت هذه ترجمات لم أستطع التحقق مما فاتني من عدم قراءة الأصل الإسباني، بطريقة ما اشتبهت أن الترجمة نفسها، عملية يمكنها أن تضيف بعداً يردد صوت الكاتب، كما لو أنه يسمع عبر مذياع قديم، متفقة إلى حد ما مع هذه الأرجنتينية الأنيقة. كانت الملاحظة السيرية في هامش المقالة مختصرة. «نشر الشاعر الأرجنتيني ألبرتو فوزي، المولود في إيطاليا، ديواناً شعرياً واحداً ومجموعة من المقالات في الأرجنتين في الثلاثينات. كان القمر هو الموضوع الأساسي في شعره. عمل كمسؤول نقابي في معمل للسجائر واختفى بسرعة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية».

كنت في مراحل مبكرة من البحث في كتاب ذي موضوع قمري في ذلك الوقت وهكذا وضعت ملاحظاتي عن فوزي في إضبارة تحتوي قصاصات ورقية متنوعة، مقتطعات من صحف وصور لبطاقات بريدية عن مناظر قمراء، منتظراً لحظة مستقبلية يكون لدي الوقت الكافي للبحث فيها. استقر فوزي مرة ثانية في

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قاع وعيي، مثل رواسب في بركة.

مرت سنتان كما تمر السُّنون، توليفة من عمل، حب، خيبة، وكتابة: من تفويت للفرص وتحقيق بعض الإنجازات الصغيرة، حمدًا لله على ذلك. إلى أن حان الوقت لفتح الإضبارة ومحاولة إنعاش محتوياتها، كما يبحث العالم عن تركيبة مناسبة من العناصر للحصول على تفاعل، بدا كما لو أن فوزي صعد إلى القمة، فقط باكتشاف المزيد عن هذه الشخصية الهامشية، التي لا يبدو أن أحداً يتذكرها الآن، تمكنت من بعث الحياة في أبحاثي.

كنت قد هجرت التطواف الذي انشغلت به عبر المدينة منذ وقت طويل، لكني ما زلت أهتم باللقاءات العابرة. في حفلة في منزل بعض الأصدقاء الذين أجَّروا عُليتهم لطلاب أجانب ليتمكنوا من دفع الفواتير، التقيت بنزيلتهم، وهي طالبة شابة تدرس الآداب من بيونس آيرس تدعى أنجيلينا. وصلت إلى البلاد منذ بضعة أسابيع.

لم تكن لغتها الإنجليزية جيدة، وانسحبت إلى المطبخ بدعوى جلب المزيد من صواني الطعام، لكن حقيقة فكرت في أنها تهربت من بلوى الأسئلة التي أحاطها بها ضيوف آخرين. كنت هناك لسبب ما. لحسن الحظ، كنت قد شربت من النبيذ ما يكفي كي لا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أشعر بالحرج تجاه ضعف لغتي الإسبانية التي كانت في مستوى أولي. تجاهلت تلعثمي، كنوع من المساعدة، كما أتوقع، لأكون قادراً على تجاهل إنجليزيتها لبضع دقائق. لم تحاول أن تتحدث ببطء من أجلي، لكنها وجدت متعة بالغة في الإسراف اللغوي في لغتها الأم، في الوقت نفسه تأكل بشره وكما يبدو بعشوائية من أطباق الطعام المفرودة على الطاولة.

تحدثنا عن دراساتها وعن الكتاب الأرجنتينيين محط إعجابها، بمن فيهم بويج وبورخيس. كانت مدافعة قوية عن أدب بلادها وموهوبة بشكل واضح في أحقيتها. أملت أن افتتاني لم يكن بادياً كثيراً.

سألت: «ربما تعرفين شعر ألبرتو فوزي؟» فخوراً إلى حد ما بامتلاكي الاسم الذي انبثق فجأة من مخزن بيانات ذاكرتي، على طرف لساني. «قرأت بعضاً من أعماله منذ سنوات، لكني لم أعد إليه منذ ذلك الحين: لا أظن أنه يوجد الكثير من التراجم له».

توقفتْ والقضمة في منتصف الطريق إلى فمها ونظرت إليَّ نظرة غريبة.

«فوزي؟ أوه، أخشى أنه ليس دارجاً كثيراً الآن. ربما لا يزال

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مقروءاً من قبل بعض المسنين، لا أعرف».

عاد إلي فجأة وجه الشاعر التشيلي، بشفاهه المضمومة بازدراء. ساخراً مني عندما اقترح أن أبحث عن عمل لهذه الشخصية قليلة الأهمية والغامضة؟ ربما اكتشف بما يملك العاشق من حس عال، اهتمامي برفيقته المكسيكية؟ (زرت مؤخراً ذات مساء باب منصة المسرح الذي تقدم فيه عروضها، لكن لم أحصل على الإذن بالدخول). دخل شخص المطبخ في تلك اللحظة من باب خلفي وفي الحال تغير وجه أنجلينا تماماً كما لو أن نوراً أضيء فانثنيتُ بالسرعة نفسها بعناية مزيحاً كل أمل في التعرف عليها أكثر. ركضت عبر الغرفة إلى الشخص الذي في العتبة، شاب في قميص أحمر باهت وكيس كبير عند قدميه، وطوقته.

تبادلا الغزل بالإسبانية وحك الخدود على طريقة الحمام. منتبهاً لحضوري، ابتسم لي من فوق شعرها المتشابك المفرود على صدره ورفعت كأسي محيياً إياه. ولا بد من أن هذه الحادثة ستكون نهاية اهتمامي بأدب أمريكا اللاتينية.

امرأتان غامضتان وغير متاحتين، وموضوعان بينان رداً على تساؤلاتي، لا بد من أن تكون كافية بالنسبة إلى أي شخص. بعد

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

عدة أسابيع وافقتُ على دعوة قدمها صديق لشرب البيرة بعد العمل، اتصل ليقول بأن لديه شيئاً من أجلي.

لما كنت أستعمل عنوان منزله أحياناً كعنواني البريدي عندما كنت أنتقل من شقة إلى أخرى، توقعت كمشة من فواتير مستحقة الدفع ونخبة من الكتيبات مصقولة الأوراق، محاولة لبيعي بطاقات ائتمان أو عطلات خارجية. عندما جلسنا بحث في حقيبته وأخرج كيساً ورقياً مدون عليه اسمي.

قال: «أرسلت أنجلينا هذا إليك من الأرجنتين، لا بد من أنك تركت انطباعاً لديها». غمز للحظة (بشكل منفر كما أظن) ومن ثم أصبح كئيباً.

«صارت مزعجة. غادرتْ بعد يومين من الحفلة، جاء صديقها ببطاقة وأخذها إلى بلادها. أظن أنها لم تكن سعيدة. نحن في حال تشوش تام، لم نؤجر الغرفة بعد».

تناهى إليّ الصَّمت وشرع يقضم أظافر يده اليمنى بضراوة. لم أرغب في سماع مشاكله المالية التي جعلتني كئيباً لأنها ليست في مثل جدية مشاكلي، انشغلت بالكيس. كان في داخله كتاب مهترئ

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ورقي الغلاف، أنطولوجيا عن الشعر الأرجنتيني في القرن العشرين منشورة في الستينات، مجموعة إلى مذكرة مكتوبة بالإنجليزية.

تقول: عزيزي، استمتعت بمحادثتنا في حفلة مايك ومايكل. كنت الإنجليزي الوحيد الذي تحدثت إليه خلال الأسابيع الثلاثة ونصف الأسبوع التي قضيتها في بلادك -بالإضافة إلى معلمي الذي كان مسناً جداً، مثل سلحفاة، وأمضى معظم وقته في الأدب وليس في التحديق بنهدي. وجدت بعض مؤلفات فوزي من أجلك بالإسبانية! يمكنك ترجمتها، ستكون لك مراناً جيداً. لغتك الإسبانية فظيعة حقيقة! لكنه ليس بشاعر عظيم، كما أظن، وهكذا لن تتسبب بكثير من الأذى للأدب. (بالمناسبة، الأرجنتينيات لا تجدن المحادثة كثيراً). تعال وزرنا في بوينس آيرس لو تحب. صديقتك، أنجلينا

كانت رسالة جيدة أضحكتني. ولم تنفرني من فوزي.

عملت على ترجمة ست قصائد وجدتها في الكتاب وبعض قصائد أخرى وجدتها فيما بعد، وهذا ما ساعد على تطوير لغتي الإسبانية، على أن مفرداته التي تعلمتها لم تكن ملائمة للمحادثة اليومية ربما. استمتعت بطريقته في جمع الصور السريالية

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

والرومانسية مع عناصر من الفلكلور وأوصاف الحياة اليومية في المدينة المعاصرة.

ومع وصول قصتي إلى نهايتها، أقدّم واحدة من محاولاتي، ترجمة قصيدة لفوزي تدعى أغنية ليلية، تصور شيئاً من هذا الجو.

أغنية ليلية
وأنا واقفٌ إلى النافذة
سمعت غناء امرأة عند الناصية
للقمر
صوتها سيَّال كتغريد طائر
انزل أيها القمر، كانت تناديه،
انزل، فصدري يتألم من أجلك
استلقي على سريري
أحاول أن أرتاح في بياض الملاءات وبرودتها
ملأ صوتها عقلي كالدخان
نبح كلب من مكان ما
منضماً للكورس
إلى أن رماه رجل بحذاء على رأسه
شاتماً بغضب.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ميجور ميبي

آن بيتي [7]

ألقي القبض على السَّيدة المشرَّدة ذات الشَّعر الأحمر بعد أن وقعت في الشَّارع وكادت تدهسها سيَّارة أجرة. كانت قبل أن تندفع بجنون في زحمة المرور مباشرة قد اتَّهمت كلبًا أسود مربوطًا برسن بأنه الشَّيطان -من يمكنه أن يعلل تصرفاتها؟- تهمةً رفضها صاحب الكلب رفضًا قاطعًا بشدَّة. كان الكلب يدعى ميجور ميبي وقصته أكثر ذيوعاً في حيِّنا من قصَّة السَّيدة ذات الشَّعر الأحمر. أطلق مربي الحيوانات على الكلب اسم ميجور، وحاولت العائلة التي اقتنته، عائلة ليفل التي تسكن بجوارنا، مناداته باسمٍ مشابه تفاديًا لإرباكه. جربوا اسمَي مارك وميسُن، لكن الكلب لم يستجب لأي اسم يبدأ بحرف (الميم)، إلى أن استنبطت ابنة العائلة كوري ليفل الصَّغيرة ذات الأربعة أعوام -والتي كثيرًا ما تخاطب ألعابها وتعدهم إذا ما تصرفوا على نحو جيد أن تصحبهم لمشاهدة بارنيز أو إلى المتنزه أو أن تقدم لهم كعكة محلاة- الاسم الوحيد الذي

---

(7) روائية وكاتبة قصص قصيرة أميركية مواليد عام 1947.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

سوف يرضى به الكلب كما خمَّنتم قطعًا. لاحقًا تبادر إليهم أنه سيكون أمرًا مسليًا تسميته ميجور ميبي[8].

في هذه الأثناء كان رفيقي في السَّكن طالبًا يدرس التمثيل يدعى إيجل سورس. تزوج والده الإنجليزي من امرأة أمريكية ادَّعت أن لها أصولًا هندية من جهة أمها. في المدرسة، كان إيجل سورس يدعى باسم إيدي، وفي الحقيقة كان اسمه المسجَّل في شهادة الميلاد مكونًا من اسميه الأول والأوسط، إيجل سورس (تخلَّى لاحقًا عن اسمه الأخير ستيفنس)، خطر له عندما بلغ العشرين من عمره أن الاسم قد يفيده إذا ما عزم على التمثيل. كسب مالًا إضافيًا من اصطحاب ميجور ميبي إلى النزهة عند السَّاعة الرابعة من بعد الظُّهر إلى الجادَّة العاشرة مرورًا بالشَّارع الواحد والعشرين أو الثَّاني والعشرين نحو الجادة الثَّامنة، عائدًا عبر الشَّارع رقم 20 إلى البيت.

في تلك الأيام كان تشيلسي حيًا تجاريًا صغيرًا. ما من معارض فنية، فقط بضعة نواد للجنس على الطريق الغربي. كان هناك بائع زهور لطيف يدعى هوي. كنت أشتري أحيانًا زهرة وحيدة أحملها

(8) MAYBE: وتعني ربما.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

إلى الشَّقة وأضمها إلى محرابي الصَّغير في الطرف الأيسر القصي للنوافذ العميقة المطلَّة على الفناء الخلفي، كنت قد وضعت فيه صورة تجمع أمي وأبي في يوم زفافهما في إطار صغير له شكل قلب، صورة لأختي مستلقية على بساط من الفراء تبدو دائخة يوم أعادوها من المستشفى، لقطة باهتة جدًا لأول حيوان أليف اقتنيته، القطة دوريس في صندوق بلاستيكي، سوار مصنوع من زهور مجففة لبسته في حفل تخرجي، وواحد من أضراس العقل تدلَّى من سلسلة معلَّقة على مقبض النَّافذة.

كنت قد جمعت هذه الأشياء بالتضامن مع ايجل سورس، كان يعرض على الجانب الأيمن من عتبة النافذة إطارًا مزدوجًا يضم صورة تخرجه من المدرسة الثانوية ولقطة للفتى الذي كان مفتونًا به هناك، وعلى وجهه ضمادة كبيرة بعد عملية ترميم لأنفه إثر تعرضه لحادث دراجة، مبراة على شكل فرس نهر يرتدي تنورة راقصات الباليه منفرج السَّاقين، ملعقة شاي مسروقة من السُّوق، ومذكِّرة طرد مؤطرة من مؤجره السَّابق في كولومبوس، أوهايو. كان يمازحني باستمرار كلما جئت بوردة جديدة فينقلها إلى الجهة اليمنى عند منتصف الليل، وأعيدها إلى جهتي عندما يخرج للنزهة مع ميجور ميبي. تقاسمنا ثمن الخمر لأننا كنا نشرب كميتين

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

متساويتين. كان أكثر اهتمامًا بالحشيش، وكنت مهتمة بالحفاظ على وزني. مع ذلك كنا نشرب أسبوعيًا مقدار جالون من النبيذ الأبيض الإيطالي الذي كان يردد بائعه دومًا أنه لن يكون بمقدوره تأمين المزيد منه (مع أنه ما من شيء كان له أن يجعلنا ندفع ثمن صندوق كامل من زجاجات النبيذ). كنت أعمل نادلة بدوام جزئي وترسل أمي لي شهريًا شيكًا لتغطية نصف ثمن الإيجار.

في يوم الحادثة بين الكلب والسَّيدة حمراء الشَّعر كنت وسورس جالسين على كراسٍ صغيرة وضعت داخل السِّياج الحديدي أمام المبنى المشيَّد من الحجر البني، حيث أضفى أصيص زرعت فيه نبتة كركديه كبيرة ورديَّة اللون وضعه في الخارج الرجل الذي يسكن القبو جواً جميلاً. وضع وسائد مدوَّرة على الكراسي أيضًا منح راحة أكبر عند الجلوس عليها. كان محللًا نفسيًا مختصًا بالمراهقين الذين كانوا شديدي العبوس في غدوهم ورواحهم، يرمون سجائرهم ويدوسونها ونادرًا ما ينظرون إلينا. أخبرنا المحلل النفسي أنه من الأفضل ألا نحيي زبائنه، لأن كل ما قد نقوله لهم لن يكون مناسبًا إلى حدٍّ ما.

تقبَّلنا الأمر وتجاهلنا ثوران حب الشَّباب ودخان سجائرهم المنتشر والنظر نحوهم مباشرة بشكل أساسي، إلا في حال بدوا

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

ودودين للغاية لأننا قلنا كلمة «مرحبًا». ذات مرة أتت سيارة إسعاف لتأخذ زبونًا من الطابق السُّفلي، وعرفنا فيما بعد (على السِّرية بين الطبيب والمريض) أنه كان ينزف وقد ارتدى ثيابًا نظيفة ليأتي إلى موعده الأسبوعي. كان الطابق السُّفلي يدعى «الشَّقة الحديقة». عند إزهار شجرة الويستيريا كان المحلل النفسي يأخذ كراسيه الصغيرة ويضمها إلى أخرى في الباحة الخلفية للمنزل ويقيم حفلة شمبانيا كنا ندعى إليها دومًا. ربما جلس يومًا على الكراسي في الخارج لكننا لم نرَ ذلك. ثم مجددًا جلسنا عليها كثيرًا، وكان رجلًا طيب الخلق مهذبًا، فربما لم يكن محظوظًا للغاية.

كنا نتمرن على التمثيل. يقرأ سورس سطوره ويتعين عليَّ عند مرحلة معينة التَّدخل فجأة لصرف انتباهه، أو أن أصطنع نوبة من السُّعال، أو قد أقول أمرًا عدائيًا، من مثل «أيها المنهك البائس، أنت لست بإدوارد، دع لير وشأنه!» كانت الفكرة أن أي شيء يمكن أن يحدث أثناء الأداء، وعلى الممثل أن يخمد رد فعله الاعتيادي ويستمر دون تلعثم. كان بحوزة سورس نسخة واحدة من النَّص، وإذ أن الحصول على نسخة أخرى يكلف مالًا جلسنا متقاربين. حاولت التمثيل أيضًا إلى حد أني لم أكن راغبة في أن يتمكن من توقع عطاسي أو انفجاراتي التي علمت أن في وسعه الإحساس

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

بها من خلال التغير الطفيف في تنفسي وأنا أهم بالكلام، أو من خلال حركتي مهما بلغت من الضآلة، أو الصَّوت الخافت الذي يصدر عن شفتي عندما تنفرجان. كان من واجبي أن أبعث فيه الحماس دون سابق إنذار. في واقع الأمر، رميت نفسي مرة عن الكرسي وتلويت مثل شخص يعاني من نوبة. مزقت الأكمام الطويلة وبنطال الجينز عمدًا فلم يكن الضرر الناجم كبيرًا، لكن الفتى الذي كان يركب دراجة ويوصل زجاجات المياه الغازية إلى المبنى المجاور توَّقف وهرع لمساعدتي، وشعرنا بإحراج عندما توجَّب علينا شرح الأمر.

أنا عاطفية جدًا. لا أكاد أصدِّق أننا عشنا مثل تلك الأوقات. (أنا طبيبة الآن، أعمل مع فرقة طبية في بورتلاند، ماين، سورس أب مطلَّق لتوأم يقود طوفًا نهريًا بحماس، في رحلات شركة سياحية غرب البلاد، يكتب مقالات عن الطبيعة ويدرِّس في كلية رسمية).

هَهُنا أمر واضح لم أفكر فيه إلا مؤخرًا: لم يكن عيشنا معًا ملائمًا لي ولسورس فقط. كنا متآلفين جدًا لنتحول بسرعة قياسية إلى زوج وزوجة قديمين. كنا نمثِّل على مدى سنوات يوميات الزواج الرتيبة، كنت أتفاجأ أحيانًا من انفجار نوبة غضب مجنون، مزحتنا الطويلة

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

الأمد في نقل حُلينا الرخيصة، أبيات الشعر المتكررة باستمرار (ولو أن أبياته كانت مقتبسة من شكسبير على نحو مثالي).

جزم سورس عندما كان في نيويورك بأنه لم يكن مثليًا، فيما عدا الافتتان الكبير بصديقه في المدرسة الثانوية. كفَّ عن مواعدة الرجال وبدأ بمواعدتي ومواعدة صديقاتي، ثم بدأ يواعد واحدة منهن حطم قلبها فيما بعد، لكن هذه قصة أخرى، وإن كان ثنائي الجنس إلا أنه فضَّل الزواج من امرأة.

بأي حال عندما كنا أنا وسورس نتمرن ذلك اليوم، وقفت السَّيدة ذات الشَّعر الأحمر من مجلسها على الرصيف وشتمت صديقنا الكلب صارخة: «إبليس الشِّرير! إبليسسس!» فاندفع ميجور ميبي المسكين خائفًا، وقد رفع لتوه ساقًا ليبول أمام شجرته المفضَّلة، وشعر بالإهانة عندما توجَّب عليه أن يفعلها قبل أن يصل. مدت ذراعيها ربما بقصد الاطاحة بالسِّيد ليفيل الذي استدار بعفوية إلى الجانب الآخر وسمح للإعصار الوحشي بالعبور.

(تمدد ميجور ميبي المسالم على الأرض). وهكذا راحت تدور بجنون بدءًا من قدميها الحافيتين الصغيرتين حتى ساقيها السمينتين، لتتشابك تنورتها الطويلة الملطخة على نحو تسبب

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

بتعثرها، فعندما واصلت طريقها بين السَّيارات المركونة في الشَّارع رقم عشرين مولولة أنه عندما يظهر الشَّيطان لن يكون منه فكاك، التف القماش حولها مثل غزل البنات وقذفت للأمام كما لو أن شخصًا حقيقيًا لم تسرُّه المعاملة.

زعقت سيارة أجرة إثر توقفها المفاجئ، وخرج سائقها بسرعة وانحنى عليها كما ينحني حكم في مباراة رياضية مشيرًا بإصبعه موبخًا المرأة على الأرض... إلى أن قفزت لتلفه بذراعيها وتحاول أن تعصره بشدة عند مرور طالب لاهوت والسَّيد ليفيل -الذي كان في خمسينياته- فاقتربا وحاولا إبعادها. شعر ميجور ميبي بإهانة بالغة حتى أن فكه كان متدليًا، قذف رسنه على أحد البروزات المستدقة الطرف للبوابة الحديدية المحيطة بالمنطقة الإسمنتية الصغيرة أمام بيته. كان سيختنق لو تمدد لأن الرسن كان بالغ القصر، فانبغى عليه أن يجلس ويراقب المشهد. حصل على نزهة منعشة، رفع ساقه ليبول قليلًا، واشتم أنفاسًا عظيمة، والآن هذا: انفجار مشردة أرسلها في طريقنا فيدل كاسترو الذي أطلق سراح الكوبيين من المصحات العقلية ووضعهم على سفن مرسلًا إياهم إلى هنا كي يختلطوا مع مجانيننا. في الأيام الجيدة، كانت السيدة ذات الشَّعر الأحمر تنشد ترانيماً بالإسبانية بصوتها السوبرانو الجميل

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

والصافي. شعرت بالنسيم يهب في شعرها. تناولت البسكويت المملح ولم تعتدِ على أحد. في الأيام السيئة... حسنًا.

أين الشُّرطة. أين الشُّرطة؟ حدث هذا قبل انتشار الهواتف الخلوية. لدى وصولهم، تعامل رجال الشُّرطة مع السَّيدة ذات الشَّعر الأحمر بقسوة كبيرة اعترض عليها طالب اللاهوت. (لم يجدِ نفعًا). كبَّلوها وأخفض رجل شرطة رأسها لتركب السَّيارة كما ينزل لاعب كرة سلة ليرمي بيد واحدة. بسهولة. لا يعتد بها. استئناف سريع للعبة.

عُلقت تمارينا. تناول السَّيد ليفل رسن الكلب وصعد درج منزله. صعدنا سورس وأنا إلى الأعلى وفتحنا زجاجة نبيذ أبيض إيطالي وجلسنا إلى حين على كراسينا القابلة للطي -كانت رخيصة ولا نملك سواها من أثاث عمليًا. لم أنزعج من سرقة سورس لزهرتي. كانت ذلك اليوم زنبقة حمراء، تناثر غبار طلعها على الأرض تحت النافذة كما تتناثر قشرة صفراء من رأس عملاق. كانت دالية الويستيريا وافرة وخضراء في الخارج، فسائل ملتفة ومدببة خضراء شاحبة اللون مثل أصابع ساحرة لها أن تواصل الانتشار سريعًا، ولو أنها لم تعد مُزهرة. تمشينا. ناقشنا مستقبلنا. تساءلنا عن احتمال فشلنا، مجرد فشل بسيط: إذا لم يحصل على

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

دور محترم البتة، وإذا لم أتمكَّن من معرفة ما أرغب في فعله في الحياة. تساءلنا إذا ما كان مرض الإيدز سينتشر في المدينة، إذا ما كانت السَّيدة ذات الشَّعر الأحمر سليمة العقل لتشعر بالخوف في مخفر الشُّرطة، وكم سنة ستمتد حياة ميجور ميبي.

أمسك سورس بيدي. لم نمسك أيدي بعضنا البعض من قبل لأننا بالتأكيد لم نكن ثنائيًا. شبكنا أصابعنا، وذهلت من شدة نحول يده. كانت راحة يده نديَّة. ثم فعلنا ما يفعله أناس كثيرون في يوم زفاف شخص آخر، أو بعد جنازة شخص ما، ولو أنه في هذه الحالة كان يومًا اقتيدت فيه مشردة إلى مخفر الشُّرطة. عدنا إلى شقتنا وتضاجعنا. كان أمرًا مسليًا، لكن الأمر الوحيد الذي تغير فيما بعد، ولسبب ما، هو توقفنا عن لعب لعبة سرقة الزهرة التي سرعان ما توقَّفت عن شرائها. اشتريت بالمال كماليات صغيرة مثل الماسكارا. شرع سورس بمواعدة صديقتي.

التقيت بالرجل الذي تزوجت منه في زفاف حضرته في شهر كانون الأول في كيب نيديك، ماين، (حملت وصيفات العروس فراء أبيض للتدفئة مصنوعًا من فرو الأرانب)، ولو أننا لم نتزوج إلا بعد مرور ثمان سنوات. كنت مترددة في البداية بشأن مغادرة مدينة نيويورك. ثم عقدت العزم على التقدم إلى مدرسة طبية، وعندما لم

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

أقبل في أي مدرسة من مدارس نيويورك لم يكن هناك بدٌّ من المغادرة.

لو عشت في نيويورك في الثمانينيات، قد تتساءل الآن أين ذهب الجميع، ثم تذكِّر نفسك أن عددًا قليلًا من الأشخاص الذين أسسوا الحي حازوا ملكيتهم الخاصة ورفضوا بيعها متعنتين، ثم لقوا حتفهم في نهاية المطاف. بعضهم مات مصابًا بالإيدز، بعضهم انتقل إلى بروكلن، أو إلى الغرب، أو أتلانتا. نزح بعد 11/ 9 الكثير من شبان مدينة نيويورك إلى بورتلاند، ماين، حيث كانت المباني الكبيرة ذات الواجهات البحرية قد تحولت سلفًا إلى استديوهات فنية وشققًا خاصة ومتاجر للملابس في الطوابق الأرضية. في الصيف بورتلاند المنعشة بسياحها الذين يركبون المراكب ويأملون مشاهدة الفقمة وهم يطوفون نحو إحدى الجزر. هناك على البر، يلتقي زمن الهيبيين المنحرفين مصادفة مع سكان المباني الحجرية الذين لا يتوجب عليهم التفكير في المال. ينتشر فن الشارع، وكراسٍ قابلة للطي موضوعة في النوادي الموسيقية. لا تزال متاجر الكتب المستعملة رائجة. إذا كنتِ قد تجاوزت سن الشباب فإن بورتلاند توجد في اقتباسات تهكمية إلى حد ما (ولو أنه ما من شخص ينتمي لثقافة معاصرة يجرؤ على إطلاقها علنًا بالتأكيد).

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

رأيت شقتي القديمة مؤخرًا على موقع Airbnb. كان هناك صورة ملتقطة من خارج النافذة أيضًا، أزاح أحدهم جزءًا يسيرًا من دالية الويستريا لإتاحة الرؤية. أوجد مطبخاً في جزء من الرِّواق الذي كان يستعمل خزانة للمعاطف. مع ذلك بدا أن الأرض مطلية باللون الأسود ومفروشة ببساط شرقي. التقطت الصُّور عبر عدسات مفلترة. كانت شقة صغيرة تحت منحدر السَّطح فلم يكن بمقدورك الوقوف في أماكن عدة من غرفة النوم. لكنه خداع كله، أليس صحيحًا؟ تدرك أن الصورة تظهر أن المكان أكثر رحابة منه في الحقيقة. يقع نظرك على مزهرية ملأى بزهور يانعة على طاولة جانبية لا يزيد محيطها في الحقيقة عن محيط مقلاة الفطائر.

مزهرية كبيرة مليئة بالزهور في الصُّورة الفوتوغرافية. فاخرة للغاية، يوحي بذخها بأكثر من مجرد شعور رومانسي أو فكرة عن الحياة الرغيدة في شقة فسيحة. ربما أزيلت الزهور بعد التصوير وأغلقت السَّتائر لتحجب ضوء النهار الذي من شأنه أن يبهت لون البساط. أغلِق الموقع، اجلب السُّواح، أضئه من جديد.

غبار الطَّلع الأصفر على الأرض لا يمحى.

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

مكتبة المصباح للكتب الحصرية
https://t.me/BookLover8

قصة أوجي رين
عن عيد الميلاد

يقول بول أوستر أن شغفه بالأفلام يوازي شغفه بالكتابة ويسبقه في الظهور، ما شجعه على البدء، في شبابه، بكتابة السيناريو. قصة أوجي رين هي قصة العلاقات الإنسانية التي تجعل الحياة في مدينة كبيرة أكثر احتمالاً. قصة حقيقية قصيرة حوّلها أوستر بالتعاون مع المخرج واين وانج إلى فيلم (Smoke, 1995) حيث أضافا بعض العناصر والشخصيات الأخرى عقب صراع طويل بين الكلمة والصورة.

المجموعة القصصية التي بين أيديكم هي أول عمل بالعربية يجمع بين بول أوستر وزوجته السابقة ليديا ديفيس.

– الناشر.

قصص المجموعة:

قصة أوجي رين عن عيد الميلاد | بول أوستر

اتصال هاتفي | دوروثي باركر

ترتيب بالأبيض والأسود | دورثي باركر

لماذا لا ترقصان؟ | رايموند كارڤر

أسفار بصحبة بول | آرثر برادفورد

الأب والدّراجة الهوائية | ريتشارد فورد

مخاوف السيدة أورلاندو | ليديا ديفيس

أغنية ليلية | جيمس آتلي

ميجور ميبي | آن بيتي

ISBN 978-99966-1-786-7

9 789996 617867

دار الخان للترجمة والنشر

@DarAlkhan_kw Info@daralkhan.com

جميع الحقوق محفوظة